سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومى

تفسير التوراة بالعربية

تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها

أخرجه وصححه: يوسف درينبورج

نقله إلى الخط العربى وقدم له وعلق عليه

سعيد عطية مطاوع

أحمد عبد المقصود الجندى

2452

المركز القومى للترجمة



تفسير التوراة بالعربية

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2452
- تفسير التوراة بالعربية
- سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومى
- يوسف درينبورج
- سعيد عطية مطاوع، وأحمد عبد المقصود الجندى
- الطبعة الأولى 2015

هذا نقل من الخط العبرى لكتاب:

תפסיר אלתורה באלעבריה

תאליף

סעדיה בן יוסף אלפיומי

אכרגה וצחחה ובינה בחואש באלעבראניה

יוסף דירינבורג

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

من تراث يهود العرب (٣)

إشراف ومراجعة

حسن حنفى وأحمد هويدى

تفسير التوراة بالعربية

تأليـــــــف: سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومى

أخرجه وصححه: يـوسـف درينبـــورج

نقله إلى الخط العربى وقدم له وعلق عليه:

سعيد عطيـة مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندى

2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الفيومى، سعديا بن جاؤون بن يوسف
تفسير التوراة بالعربية/ تأليف: سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومى، أخرجه وصححه: يوسف درينبورج؛ نقله إلى الخط العربى وقدم له وعلق عليه: سعيد عطية مطاوع، وأحمد عبد المقصود الجندى.
القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥
٥٢٢ ص، ٢٤ سم
١ - التوراة
(أ) درينبورج، يوسف (مُخرج ومحرر)
(ب) مطاوع، سعيد عطية (ناقل ومُقدم ومُعلق)
(جـ) الجندى، أحمد عبد المقصود (ناقل ومُقدم ومُعلق مُشارك)
(د) العنوان ٢٧٢,٢

رقم الإيداع: ٢٠٣٠٧ /٢٠١٤
الترقيم الدولى: I.S.B.N - 978 - 977 - 718 - 886 - 9
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

تقديم

تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها

بقلم: أحمد محمود هويدى

أسفار اليهود المقدسة من أقدم الآثار الدينية التى وصلت إلينا مدونة فى لغتها الأم "اللغة العبرية"، كما أنها من أكثر الكتب الدينية التى تمت ترجمتها غير مرة إلى كثير من لغات العالم القديمة والوسيطة والحديثة. وقبل أن نعرض لتاريخ الترجمات ودوافعها من الضرورى أن نوضح للقارئ الكريم مسميات كتاب اليهود المقدس كما يفهمها ويعرفها اليهود وليس كما يفهمها ويعرفها الآخر مسيحيا كان أو إسلاميا. وبما أن الكتاب الذى نقدم له هو الترجمة العربية لأسفار التوراة التى قام بها سعديا الفيومى أحد أبرز علماء اليهود فى العصر الإسلامى فمن الضرورى أيضا أن نوضح تأثير البيئة العربية الإسلامية فى ترجمته.

أولا: تسميات كتاب اليهود المقدس:

كانت أسفار اليهود المقدسة تعرف قبل ظهور المسيحية باسم "الكتاب المقدس"، وبعد ظهور المسيحية صار لهم كتاب مقدس، وضموا كتابهم إلى

كتاب اليهود المقدس، ثم أطلقوا تسمية "العهد القديم" على كتاب اليهود المقدس. كان ميليتس أسقف ساردس أول من أطلق هذه التسمية فى أواخر القرن الثانى الميلادى، وذلك مقابل تسمية الأناجيل وسائر الرسائل باسم "العهد الجديد" والتى أطلقها ترتليان حوالى ٢٠٠ ميلادية(١). ومنذ ذلك الحين صارت التسمية "الكتاب المقدس" تشمل أسفار العهدين القديم والجديد طبقا للفهم المسيحى. وقد رفض اليهود التسمية المسيحية لكتابهم المقدس؛ لأن هذه التسمية تعنى أن العهد المعطى لبنى إسرائيل قد انتهى وحل محله العهد الجديد المعطى للمسيحيين؛ حيث فسر رجال الكنيسة كل المفاهيم الدينية الواردة فى العهد القديم -طبقا للفهم المسيحى آنذاك، مثل العهد، والخلاص، والاختيار- تفسيرا مختلفا عن التفاسير اليهودية المألوفة، وجعلوا من كل هذه المفاهيم مقدمة لظهور المسيحية. وتعتبر إشارة النبى إرميا إلى العهد الجديد من أهم المواضع فى كتاب اليهود المقدس إشارة إلى ظهور المسيحية، طبقا للفهم المسيحى. ونظرا لرفض اليهود تسمية أسفارهم بالتسمية المسيحية، فقد كانت لديهم مسمياتهم الخاصة بهم، وبطبيعة الحال فالمسميات اليهودية مختلفة عن التسمية المسيحية، وهذه المسميات هى:

١ - التناخ **hatanaĥ**. تعتبر هذه التسمية من أبرز التسميات اليهودية وأكثرها شيوعا، وهذه التسمية تعبر عن أقسام أسفار اليهود المقدسة الثلاثة، فحرف التاء يشير للقسم الأول "التوراة"، وحرف النون يشير للقسم الثانى "الأنبياء"، وحرف الخاء يشير للقسم الثالث "الكتابات".

---

(١) صمونيل يوسف: المدخل إلى ص ٢٦.

٢ – المقرا **hameqra** تعنى هذه التسمية المقروء، وقد وردت الإشارة لهذه التسمية فى سفر العدد (١٠: ٢) "اصنع لك بوقين من فضة. مسحولين تعملهما فيكونان لـك لمنـاداة לך למקרא الجماعـة ولارتحال المحلات". وقد يكون المقصود من هذه التسمية القسم الأول من أسفار اليهود المقدسة أى التوراة، حيث وردت هذه التسمية فى التلمود البابلى (زوطه ٧: ٢). وهذه التسمية ذات دلالة دينية حيث يفرض على بنى إسرائيل قراءة كتابهم المقدس فى السبوت والأعياد، فقد ورد فى يشوع (١: ٨) "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهارا وليلا ..."، وفى سفر نحميا (٨: ٨) "وقرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة". كما استخدمت هذه التسمية عند حكماء اليهود ليميزوا بين التوراة (الشريعة المكتوبة) وبين التوراة الشفوية (الشريعة الشفوية/ أى غير المكتوبة). كما استخدم هذا الاسم أيضا للدلالة على المصدر العبرى للنصوص المقدسة ليميزها عن الترجوميم الآرامية التى تعنى تفسير النص العبرى، ويبدو هذا المعنى بوضوح فى سفر عزرا (٤: ٧) "وكتابة الرسالة مكتوبة بالعبرية ومترجمة بالآرامية". وطبقا لما ورد فى سفر التثنية (٣١: ٩ – ١٢) أمر موسى الكهنة والشيوخ قراءة التوراة على مسامع بنى إسرائيل فى السنة السابعة فى عيد المظال: "وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ إسرائيل. وأمرهم موسى

قائلا فى نهاية السبع سنين فى ميعاد سنة الإبراء فى عيد المظال. حينما يجئ جميع إسرائيل لكى يظهروا أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل فى مسامعهم". وكان الهدف من ذلك سماع التوراة وتعلمها العمل بوصاياها وأحكامها. ويشير سفر نحميا (٨: ١ – ٨) إلى أن قراءة التوراة على الشعب بدأت فى عصر عزرا ونحميا، ويؤكد هذا الأمر ما ورد فى التلمود حيث ورد فيه أن قراءة التوراة فى السبوت بدأت في عصر عزرا. وكان المتبع هو قراءة التوراة فى غضون ثلاث سنوات، وقسمت طبقا لذلك إلى ١٥٤ قسما، ومقابل ذلك بدأ فى بابل قراءة التوراة مرة كل عام. وقسمت التوراة تبعا لذلك إلى ٥٤ قسما، وهذا العدد يوازى عدد أسابيع السنة.

٣ – الكتابات المقدسة **ketvei haqodeŜ** يقصد بهذا الاسم **ketvei** أى الكتابة وأسلوب الكتابة ونمطه، ويعنى أيضا الأمر المكتوب، ولذلك كانت هنا صيغة الإضافة **haqodeŜ** أى المقدسة، وذلك لتميز الأسفار الدينية عن الكتابات الدنيوية. فالتسمية "الكتابات المقدسة" استعملت لتؤكد قداسة هذه الأسفار عند اليهود. كما استخدمت أيضا التسمية **sefer hasfarīm** أى "سفر الأسفار". ومغزى هذه التسمية أى الأسفار الأكثر أهمية وسموا من بقية الأسفار، وبذلك يمكن أن تستخدم مرادفة لتسمية الكتابات المقدسة.

٤ – المكتوب **katūv** والجمع منها **ketūvīm** أى المكتوبات، وهذه التسمية استخدمت إشارة لكتاب اليهود بكامله، رغم أن التسمية

الخاصة للمصطلح تعنى فقرة وفقــرات، إلا أن اســتخدام هــذه التسمية لدى حكماء اليهود كان الغــرض منهــا التمييــز بــين النصوص المكتوبة أى الشريعة المدونة، وبين النصوص الشفوية أى الشريعة الشفوية. كما أن كلمة **katūv** تعنى "نص مقــدس"، وعلى ذلك فإن هذه التسمية تعنى النصوص المقدسة.

٥ – الأربع وعشرون سفرا **K"D sfarīm**. هذه التسمية تشير إلى عدد الأسفار المقدسة، وهذا العدد لم يذكر فى أقوال التنائيم، غيــر أن الأمورائيم يتحدثون عنه أحيانا. وقد أشير إلى هذا العدد فى سفر رؤيا عزرا (عزرا الرابع ١٢: ٢١ – ٢٢)، وذلك بضم الأسفار الثنائية فى سفر واحد، وكذلك ضم أسفار الأنبياء الصغار فى سفر واحد، وكذلك سفرى عزرا ونحميا فى سفر واحد، وذلــك علــى النحو التالى:

التوراة: وتشمل خمسة أسفار، هى: التكــوين والخــروج واللاويــين والعدد والتثنية.

أسفار الأنبياء: وتشمل ثمانية أسفار هى: يشوع والقضاة وصــموئيل والملوك وإشعيا وإرميا وحزقيال والاثنا عشر.

أسفار المكتوبات: وتشمل أحد عشر سفرا، هى: المزاميــر والأمثــال وأيوب ونشيد الإنشاد وروث والمراثى والجامعة وأستير ودانيال وعــزرا – نحميا وأخبار الأيام.

٦ – التوراة **hatorah**، وهذه التسمية من باب إطلاق الجزء على الكل، لأنها –التوراة– أكثر أقسام كتاب اليهود قداسة. كما أن التوراة القسم الوحيد الذى تؤمن بقداسته كل الفرق اليهودية.

٧ – الكتاب المقدس العبرى **hasefer ha'vrī haqadūŜ**، أطلقت هذه التسمية لأن أسفار العهد القديم مدونة باللغة العبرية فيما عدا بعض الأجزاء القليلة المدونة بالآرامية، واستخدمت لتميزه عن بقية الكتابات المقدسة المدونة بغير اللغة العبرية خاصة الأناجيل والرسائل.

ثانيا: مشاكل ترجمات النصوص الدينية:

يسود الاعتقاد بين الباحثين بأن الترجمات بصفة عامة تنطوى على مشاكل متنوعة أهمها الخسارة التى تحدث فى الشكل أو المضمون أو فيهما معا؛ وعندما يرتبط الموضوع بترجمة النصوص الدينية تكون الخسارة فيها أكبر وأكثر خطورة لأسباب مختلفة منها:

١ – اختلاف اللغة الدينية بطبيعتها عن اللغة الإنسانية من حيث المضامين والأفكار، فالأولى تعبر عن الوحى وتتضمن معان متنوعة ومختلفة، أما الثانية فتعبر عن الأفكار الإنسانية فهى لغة قاصرة قصور العقل البشرى.

٢ – إن بعض المترجمين لا يعتقدون فى الكتاب الدينى الذى يقومون بترجمته كما فى الترجمات الاستشراقية لمعانى القرآن الكريم

التى يقوم بها المستشرقون على مختلف مذاهبهم وعقائدهم الدينية والأيديولوجية، أو كما هو الحال فى الاختلاف بين الترجمات المسيحية المختلفة (الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية)، أو كما هو موجود فى الترجمات اليهودية للعهد القديم فى العصر الوسيط بين السامريين والقرائين والربانيين، أو ما هو سائد حاليا من اختلاف بين اليهود الإصلاحيين واليهود التقليديين.

٣ - وجود اختلاف فى لغة النص الأصلى مثل تلك الموجودة بين نص التوراة لدى الربانية وبين نص التوراة السامرية.

كل ذلك يؤدى إلى اختلافات متنوعة فى ترجمة أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم.

ثالثا: الترجمات اليهودية للعهد القديم ودوافعها:

العهد القديم من أقدم الكتب الدينية التى تمت ترجمتها إلى بعض اللغات القديمة مثل اليونانية واللاتينية والآرامية والسريانية، كما تمت ترجمته فى العصر الوسيط إلى اللغة العربية، كما ترجم فى العصر الحديث إلى أكثر اللغات الحديثة بل إلى بعض اللهجات المحلية. ويعود ذلك إلى:

١ - اندثار اللغة العبرية كلغة للحديث منذ زوال مملكة يهوذا على أيدى البابليين عام ٥٨٦ قبل الميلاد ثم انتهاء وجود اليهود سياسيا.

٢ – الأزمات التاريخية التى مر بها اليهود منذ زوال مملكة يهوذا ومن قبلها مملكة إسرائيل، ثم حدوث ما يعرف باسم شتات اليهود عام ٧٠ ميلادية على يد الرومان وتشتت اليهود فى بلدان العالم القديم والوسيط والحديث.

٣ – محاولة دمج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها قديما ووسيطا وحديثا.

لهذه الأسباب تعددت التراجم اليهودية للعهد القديم منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث. فالتراجم الآرامية نشأت نتيجة اندثار اللغة العبرية كلغة للحديث بعد زوال مملكة يهوذا وصارت اللغة الآرامية هى اللغة الرسمية فى الإمبراطورية الفارسية. وحيث كان اليهود يقعون تحت السيادة الفارسية فتعددت لهجاتهم بتعدد الأماكن التى وجدوا فيها، فتعددت الترجوميم الآرامية. ومن أهم الترجوميم الآرامية ترجوم أنقلاوس للتوراة الذى هو فى صورته الحالية ليس سوى طبعة بابلية تعود إلى عصر الأمورائيم للترجوم الذى ظهر فى فلسطين فى بداية عصر التنائيم[١]. وهذا الترجوم ترجمة حرفية للنص خاصة الأجزاء النثرية، أما الأجزاء الشعرية مثل بركة يعقوب وأنشودة البحر وغيرهما تعتبر الترجمة بمثابة ترجمة وتفسير كما دخلتها أقوال أجادا.

وهناك ترجوم آخر للتوراة ظهر فى فلسطين، ويمتاز هذا الترجوم عن ترجوم أنقلاوس بأنه أدخل فى ترجمته تفسيرا بروح الأجادا، وهناك

(١) م. ص. سيجل: ص. ٦٥٩.

ترجوم لأسفار الأنبياء ينسب إلى يوناثان بن عِزئيل تلميذ هليل. وفيما يتعلق بأسفار الكتابات فإنها لم تترجم فى فترة بعينها أو من قبل مترجمين محددين(١).

أما فيما يتعلق بالترجمة اليونانية فقد تمت هذه الترجمة فى الإسكندرية فى عصر الملك تلمى الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٧ ق. م.)(٢)، وتهدف هذه الترجمة إلى خدمة يهود مصر الذين كانوا يتحدثون اليونانية للتعرف على تراثهم الدينى، ومن أهداف هذه الترجمة أيضا نشر معرفة اللغة اليونانية بين اليهود، وقد اشتهرت الترجمة اليونانية باسم الترجمة السبعينية. وقد اختلفت الآراء حول كيفية الترجمة وسبب هذه التسمية(٣)، والقول الأرجح أن من قام بهذه الترجمة اثنان وسبعون شيخا من شيوخ اليهود، أى ستة شيوخ من كل سبط من الأسباط الاثنى عشر، وقاموا بهذه الترجمة بدافع قومى ودينى، وليس بطلب من الملك اليونانى كما تدعى كثير من المصادر. والترجمة السبعينية مهمة لبحث تاريخ نص الماسورا حيث إن المقارنة تظهر أنه لم يكن أمام المترجمين نسخ متطابقة من المقرا، بل كانت هناك نسخا مختلفة(٤).

وقد استخدمت الترجمة السبعينية مصدرا للترجمات المسيحية، لذلك صارت مقدسة عندهم أكثر من تقديس المقرا العبرية، ومن التراجم المسيحية التى ترجمت عن الترجمة السبعينية كل من الترجمة اللاتينية (نهاية القرن الثانى الميلادى) والترجمة القبطية (القرن الثانى) والترجمة الأثيوبية والجوتية والأرمينية والجورجية (القرن الرابع) والترجمة السلافية (القرن التاسع).

---

(1) Gottsiein:P.43, Klein: P.60.
(2) Klein: PP. 51-5800.
(3) Steuernagel: SS.45-46.

(٤) دفشونى: ٥٨.

لم تكن الترجمة السبعينية هى الترجمة اليونانية الوحيدة للعهد القديم بل هناك ترجمات أخرى وإن لم تنل شهرة الترجمة السبعينية، ومن أهم هذه الترجمات: ترجمة عقيلاس (حوالى ١٣٥ميلادية)، وترجمة سيماخوس معتمدا على ترجمة عقيلاس، وترجمة تياودوطيون (نهاية القرن الثانى الميلادى)، وهى الترجمة الأكثر شيوعا لدى المسيحيين. فالترجمة السبعينية (اليونانية) نشأت لحاجة يهود مصر إليها بهدف ربطهم بتراثهم الدينى ودمجهم فى الثقافة الهللينية، وليس صحيحا أن الملك اليونانى هو الذى طلب ترجمة تراث اليهود إلى اللغة اليونانية.

وفى العصر الوسيط تعددت الترجمات العربية، وقد كانت الترجمات العربية فى البداية شفوية ثم بدأت عملية تدوينها مع سيادة اللغة العربية بعد انتشار الإسلام، ومن الترجمات العربية التى وصلت إلينا مكتوبة ترجمة سعديا الفيومى وترجمة يافث بن على اللاوى. وهناك أسباب متعددة أدت إلى ظهور تراجم عربية يهودية للعهد القديم من هذه الأسباب:

١ – غموض كثير من المواضع فى المقرا بين العارفين بالعبرية، بسبب اندثار اللغة العبرية كلغة للحديث.

٢ – انتشار القرائين الذين كانوا يستخدمون العهد القديم ويرفضون التراث التلمودى[١].

٣ – سعى سعديا الفيومى إلى إدخال أسلوب الدراش والهالاخا فى ترجمته وتفسيره لأسفار التوراة، كما هدف من ترجمته تقريب

---

(١) زالمان شازار: ٤١ ــ ٤٢.

أقوال التوراة إلى العقل، وذلك باستخدام الأسلوب الفلسفى والمنهج العقلى(١).

وقد أدى هذان السببان إلى بحث العهد القديم والتعمق فيه من أجل معرفة كيف يمكن الرد على الاتهامات الموجهة ضد العهد القديم سواء من داخل الجماعات اليهودية أو من غير اليهود. فالصراع خلال هذه الفترة كان على أشده بين طائفة الربانيين وطائفة القرائين لذلك ظهرت ترجمتان عربيتان مختلفتان كل منهما تعبر عن فكر الطائفة التى ينتمى إليها صاحب الترجمة. وبصورة عامة قد هدفت الترجمات العربية للعهد القديم تقديمها بلغة مفهومة لليهود القاطنين فى البلدان الإسلامية. وفى الوقت نفسه نشر معرفة اللغة العربية والفكر العربى الإسلامى بين يهود البلدان الإسلامية.

إن ترجمة سعديا الفيومى ليست ترجمة حرفية بل ترجمة تفسيرية للنص وقد هدف سعديا الفيومى من ترجمته تقريب أقوال التوراة إلى العقل الذى يعد أحد أهم خصائص الحضارة الإسلامية، واستخدم سعديا فى ترجمته الأسلوب الفلسفى والمنهج العقلى. كما أن ترجمة يافث بن اللاوى، أقرب أيضا إلى التفسير منها إلى الترجمة الحرفية. وتوجد تراجم يهودية أخرى من العصر الوسيط، لكن معظم هذه التراجم لم يصل إلينا.

أما فيما يتعلق بالتراجم اليهودية فى العصر الحديث، فقد قام اليهود بترجمة المقرا إلى اللغات الأوربية الحديثة، وكذلك اللهجات اليهودية (اليديش

---

(١) صمونيل شريرا: ٢٣٧.

واللادينو). فمنذ القرن السادس عشر صدرت أكثر من ترجمة للغة الييدش، غير أن أكثرها أهمية ترجمة الشاعر يهوآش (صدرت بين ١٩١٨ - ١٩٢٧). وقام موشيه مندلسون بترجمة العهد القديم للغة الألمانية وصحبها بتفسير عبرى حديث. وقد هدف من عمله أن يتعلم اليهود اللغة الألمانية. كما ترجم لوتساتو بعض أجزاء من المقرا إلى اللغة الإيطالية. كما ترجم الحاخام صدوق كهن المقرا إلى اللغة الفرنسية خلال السنوات (١٨٩٠ - ١٩٠٥). ومن الترجمات الإنجليزية نشير إلى ترجمة يتسحاق ليزر حاخام فيلادلفيا فى منتصف القرن التاسع عشر.

رابعا: الأثر الإسلامى فى ترجمة سعديا للتوراة:

عاش سعديا الفيومى فى القرن الثالث الهجرى فى بيئة عربية إسلامية، حيث تنقل بين مصر وفلسطين ثم استقر فى العراق. عاصر الفيومى ازدهار الفكر والعلوم الإسلامية والعربية، فتأثر بالنحويين العرب فى وضع معجمه الإجرون أى جامع الألفاظ(١). كما قد تأثر بالفلاسفة المسلمين فى كتابه الأمانات والاعتقادات(٢)، حيث توجد علاقة وثيقة بين منهج سعديا فى هذا الكتاب وعلم الكلام عند المعتزلة حيث بدأ سعديا كتابه بالحديث عن خلق

(١) سلوى ناظم: المعاجم العبرية، دراسة مقارنة، ط.١، القاهرة، بدون دار نشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨، ص ٢٤ــ ٣٢.

(٢) على سامى النشار، عباس أحمد الشربينى: الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص ٩٧ ــ ٩٩.

العالم ثم وحدانيته، ثم الكلام عن الله وصفاته، ثم يعكس بقية الكتاب أصـــول علم الكلام الخمسة، ويمثل ذلك خصائص علم الكلام الذى يبدأ بقــضية قــدم العالم، ثم الكلام عن الله وصفاته، ثم الأصول الخمسة. تأثر سعديا فى جــل كتاباته بالثقافة العربية الإسلامية. ويرجع المسعودى ذلك إلى أن الفيومى كان يحضر فى مجلس الوزير على بن عيسى وغيره من الوزراء والقضاة وأهل العلم(١)، كما كان معاصرا للخليفة العباسى المقتدر بالله الذى يعــد عــصره وعصر ابنه الراضى العصر الذهبى لليهود فى بلاد الدولة العباسية، وهــذا يشبه وضع يهود الأندلس.

إن الفترة التاريخية التى عاش فيها الفيومى جعلت منه مفكرا وعالمــا موسوعيا، حتى إن أبراهام بن عزرا يصفه بأنه الرائد العالمى(٢)، كما يصفه ابن النديم بأنه من أفاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغــة العبرانيــة، ويزعم اليهود بأنها لم تر مثله(٣)، ويؤكد موسوعية الفيومى مؤلفاته المتنوعة فى غير مجال من مجال العلم والمعرفة، وهو بذلك يشبه العلماء المــسلمين متنوعى التأليف مثل ابن حزم الأندلسى ومحمد بن زكريا الرازى وغيرهما.

وقد هدف سعديا الفيومى من تأليفه فى مجالات متنوعة تعليم اليهــود معتقداتهم والدفاع عن عقيدة اليهود ضد العقائد الأخرى من جانــب، وضــد الطوائف اليهودية الأخرى وبخاصة القرائين من جانب آخر. فكتابات سعديا

(١) أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى: التنبيه والإشراف، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٥، ص ١١٣.
(٢) سامى النشار، عباس أحمد الشربينى: ص ٩٥.
(٣) محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست، تحقيق جوستاف فلوجل، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٥، ص ٣٣.

فى معظمها أساسها جدلى غرضها الأول الدفاع عن الدين، وما كتبه سعديا يعد بمثابة استجابة لأزمة معاصريه من اليهود، خاصة وأن كثرة من اليهود بدأ فى اعتناق الدين الإسلامى.

يميز الباحثون بين نمطين من الترجمة أولهما: الترجمة التى يقف أمامها المترجم الذى يرغب فى إفراغ المضمون من لغة إلى أخرى أى الترجمة الحرفية، وثانيهما: هو ترجمة الكتابات المقدسة التى تفسر معلومات مهمة شعوريا وثقافيا، أى تفسير النصوص وتأويلها(١). وبصورة عامة فإن النمط الأول يقدم ترجمة غير دقيقة وغير مقبولة، لأن الترجمة الحرفية تؤدى غالبا إلى خلل فى المعنى والمضمون لاختلاف الدلالة والأسلوب والصيغ النحوية من لغة إلى أخرى. أو بمعنى آخر كما يقول شيشرون إنه من الصعب احتفاظ المترجم بمكونات الأسلوب من بلاغة وسبل تعبير أثناء عملية النقل من لغة إلى أخرى(٢). أما النمط الثانى من الترجمة فيحاول أصحابه تقديم النص فى صورة مترابطة ومقبولة عن طريق التفسير والتأويل، أى أنه ليس ترجمة للنص بقدر ما يكون ترجمة للمضمون والأفكار التى يشملها النص، وهو بهذه الصورة يهدف إلى تقديم تفسير للنص الأصلى. ويرتبط هذا النمط من الترجمة وجودته إلى حد بعيد بثقافة المترجم، ومقدرته فى فهم مضمون لغة النص الأصلية واللغة الهدف، وذلك بصرف النظر عن الهدف الذى تتم من أجله الترجمة.

---

(١) انظر: حاييم رفين: مادة التناخ فى دائرة المعارف المقرائية، مج ٨، دار نشر موساد بياليق، أورشليم، ١٩٨٢، ص ٧٣٨.

(٢) فوزى عطية: تطور الفكر الترجمى فى أوربا، نحو علم الترجمة فى مدخله اللغوى، عالم الفكر، مج ١٦، ع.٤، يناير ـ مارس ١٩٨٦، ص ٩٥.

والقارئ لترجمة سعديا الفيومى يلاحظ أنها تنتمى بوضوح إلى النمط الثانى، أى الترجمة التفسيرية، لكنها ذات غرض دينى. ويعود ذلك إلى البيئة التى نشأ فيها الفيومى. فقد كان عالما بالديانة اليهودية متأثرا بالثقافة العربية الإسلامية فى عصره وخاصة فكر المعتزلة. كما كان عالما باللغتين العربية والعبرية فهو واضع أسس النحو العبرى مقتفيا أثر النحاة العرب، هذا بالإضافة إلى ما تميز به الفيومى من حس دينى ولغوى. فهذه العوامل مجتمعة أظهرت لنا ترجمة جيدة معبرة عن المضامين الدينية التى بها، وثرية فى تراكيبها ومضامينها ومختلفة عن التراجم المسيحية التى لغتها العربية ركيكة وغير واضحة أو غير مفهومة، كما أنها لا تعبر عن المضامين الدينية، لأنها تقدم ترجمة حرفية تنطوى على رؤى مسيحية. ومن مميزات ترجمة الفيومى أيضا عن الترجمات المسيحية أن ترجمة سعديا هى أول ترجمة من النص العبرى مباشرة إلى اللغة العربية، وذلك عكس الترجمات المسيحية التى تمت عبر الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية.

ويبدو لنا من العنوان الذى وضعه سعديا الفيومى أنه لم يقصد أن يقحم ترجمة حرفية بل قصد تقديم تفسير لنص التوراة ربما اعتقادا منه بعدم القدرة على ترجمة النصوص الدينية؛ ولذلك نجده يطلق على عمله هذا اسم "تفسير التوراة بالعربية" ثم يصيغ بعد ذلك عنوانا فرعيا أكثر توضيحا فيقول: "شرح التوراة لرأس المثيبة رب سعديا طيب الله ثراه"، ويوضح هدفه من ذلك قائلا: "إخراج معانى الكتاب المقدس من كتب النبوة المسمى التوراة من اللغة القديسة إلى اللغة الغالبة على زمان المخرج له ووطنه". ويوضح بعد ذلك

الدافع الذى جعله يقدم على هذا العمل فيقول: "وإنما أرسمت هذا الكتاب لأن بعض الراغبين سألنى أن أفرد بسيط بعض التوراة فى كتاب مفرد، لا يشوبه شيء من الكلام فى اللغة مصرفها ومبدلها ومقلبها ومستعارها، ولا يدخل فيه قول من مسائل الملحدين، ولا من الرد عليهم، ولا من فروع الشرائع العقلية، ولا كيف تعمل السمعية، إلا إخراج نص معانى التوراة فقط".

وفيما يتعلق بالتأثير العربى الإسلامى فى ترجمة سعديا الفيومى فيمكن أن نقسمه إلى تأثير لغوى وتأثير دينى. فالتأثير اللغوى يظهر عند سعديا الفيومى من خلال نقل بعض المفردات العبرية إلى اللغة العربية بجذر مشابه أو مطابق للجذر العبرى مثل "ואברהם עודנו ... ויאמר האם תספה צדיק עם רשע": ترجمها سعديا "وإبراهيم عاده... أيقينا تسيف الصالح مع الطالح" فترجم עודנו بـ عاده مع قلب للحركات والضمير، وترجم תספה بـ تسيفهم وهى من سيف فيقال فى اللغة العربية استاف القوم وتسايفوا أى تضاربوا بالسيوف، ويعنى ذلك أنهم قتلوا أو أهلكوا بالسيف، وهذا هو المعنى المقصود من الكلمة العبرية حيث المقصود من الفعل ספה هو أباد أو أفنى. أما التأثير الإسلامى فيظهر فى ترجمة أسماء الأماكن مثل اسم المكان فى قصة خروج هاجر مع إسماعيل על העין בדרך שור ترجمه بـ على العين فى طريق حجر الحجاز (تكوين ١٦: ٧) وفى مواضع أخرى ترجمها بـ جفار. والترجمات العربية ترجمتها شور. ويعتقد البعض أنها هى الصحراء التى مر بها بنو إسرائيل عند عبورهم البحر، وتفسيرها كما التكوين ٤٩: ٢٢ سور أو حصن. وربما يقصد بها سلسلة الجبال الحدودية لهضبة تيماء التى تبدو كسور واق على طول الساحل كما ترجم اسم المكان נגב غالبا بـ الجنوب،

لكن فى رواية تغرب إبراهيم ترجمها بـــ القبلة ١٢: ٩ أو بلد القبلة ٢٠: ١ ثم رحل من ثم إبراهيم إلى بلد القبلة.

يرد فى العهد القديم الفعل ראה وهو يقابل الفعل العربى، رأى، غير أن سعديا قد ترجم هذا الفعل بمعنى تجلى كما فى الخروج ٤: ٥ "למען יאמינו כי נראה אליך יהוה אלהי אבותם אלהי אברהם אלהי יצחק ואלהי יעקוב" "لكى يؤمنوا أن قد تجلى لك الله إله آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب" بدلا من الترجمة المسيحية "لكى يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبـــراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب". كما يلاحظ أن سعديا لم يكرر مصطلح إله الوارد فى النص العبرى وكررته الترجمة المسيحية حيث اســتخدمه مــرة واحـــدة وعطف بعد ذلك الآباء، كما استخدم مصطلح الإيمان بـــدلا مـــن التـــصديق المستخدم فى الترجمات المـــسيحية. فيحـــاول ســـعديا أن ينقـــل ترجمتـــه بمصطلحات عربية أقرب إلى النص العبرى فرغم أن اللغـــويين يـــرون أن الإيمان معناه التصديق غير أن الزجاج يـــرى أن الإيمـــان يعنـــى إظهـــار الخضوع والقبول للشريعة، كما أن الإيمان شرعا يعنى التـــصديق بالقلـــب والإقرار باللسان وهذا هو المعنى الذى قصده سعديا من ترجمته.

ويبدو الأثر الإسلامى أيضا فى ترجمة سعديا فى عدة وجوه أولها أنه استعار النص القرآنى فلما تجلى ربه للجبل الأعراف ١٤٣، فهـــو يتـــرجم غالبا الفعل رأى بالمقابل العربى تجلى له الله أو تجلى الله أو الله يتجلى. وهذا يعنى أن الله كشف له أو يكشف له بشىء من نوره، وفى حديث كعـــب بـــن مالك "فجلا رسول الله للناس أمرهم ليتأهبوا أى كشف وأوضح"، أما التعبيـــر ظهر فيعنى غالبا الظهور المادى. وثانيا أم كنتم شهداء إذ حـــضر يعقـــوب

الموت ... قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون البقرة ١٣٣.

وعند ترجمة سعديا لبعض أسماء الأماكن فكان يترجم بعضها طبقا لما عرفت به هذه الأماكن فى عصره حيث ترجم نهر النيل بدلا من فيشون، والحبشة بدلا من كوش، والدجلة بدلا من حداقل (التكوين ٢: ١١ - ١٤)، وبحر القلزم بدلا من بحر سوف (الخروج ١٣: ١٨، ١٥: ٤). كما ترجم بعض الأماكن ترجمة أقرب إلى اسم المكان إسلاميا مثل فى قصة خروج هاجر مع إسماعيل (التكوين ١٧: ٦) حيث ترجم بـ حجر الحجاز، كما ترجم كلمة فى قصة تغرب إبراهيم (٢٠: ١) إلى القبلة بدلا من ترجمتها النقب أو الجنوب.

أما عند ترجمة سعديا لمصطلحات الإلوهية وطبيعة الله وصفاته فقد تأثر بخلفيته العربية الإسلامية تأثرا واضحا فابتعد فى ترجمته عن الصور الأنثروبومورفية (التجسيدية والتشبيهية) وجاءت ترجمته خالية إلى حد كبير من تجسيد الإله أو تشبيهه. ويوضح لنا سعديا فى مقدمة ترجمته أن صفات الله خالية من التجسيد والتشبيه فيقول: "قال لما كام حمد الله جل جلاله، وشكره على ما به إحسان غير متناهيين، إذ القدرة التى لها يحمد، والفعل الذى عليه يشكر، لا حد لهما. كان أفضل الحمد التعالى، وأشرف الشكر المبالغة، فلله الحمد، وتبارك الموجود وجودا أزليا، الواحد على حقيقة الوحدانية، الحكيم الحكمة المحضة، القادر قدرة تامة، المحسن إحسانا كاملا، العالى على كل تسبيح ومجد "يبدو الأثر الإسلامى كذلك فى ترجمة سعديا

فيما يتعلق بطبيعة الله وصفاته". إن القارئ للاقتباس السابق يشعر أنه أمام كاتب مسلم يعرف صفات الله كما يرسمها القرآن الكريم، ولا يساوه أدنى شك أنها كلمات إنسان يهودى، فالتوراة والتراث اليهودى لم يطلق أى صفة من الصفات السابقة على الله تعالى. فالله فى العهد القديم يغضب ويفرح، يسير مع جماعته، علمه محدود، قدرته محدودة، يتعب ويستريح، لذلك نجد سعديا الفيومى فى ترجمته يطبق ما ذكره فى مقدمته ففى سفر التكوين "כי יודע אלהים כי ביום אכלכם ממנו ונפקחו עיניכם והייתם כאלהים יודעי טוב ורע ترجمها: وتصيران كالملائكة عارفين الخير والشر" بدلا من الترجمة "بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر". وفى قصة إبراهيم وأبيمالك ترجم "ויבוא אלוהים ... ויאמר אליו האלוהים בחלום بـ "فجاء ملاك الله ... فقال له ملاك الله فى الحلم، بدلا من: فجاء الله ... فقال له الله فى الحلم. ففى هاتين العبارتين يبعد سعديا عن الله أى صفة تشبيه أو تجسيد.

وعند ترجمة سعديا لأسماء الإلوهية يهوه وإلوهيم نجده يترجمهما دائما بالاسم الله، وعندما تكون التسمية يهوه إلوهيم يترجمها أيضا الله، وعندما يلحق الضمير بإلوهيم يترجمها الله ربكم، فهو يرفض وجود أى تسمية للألوهية باستثناء المصطلح الله، فالتعبير يهوه شمو يترجمها الله اسمه، وكل هذا نابع من أن الاسم يهوه يعنى أن يهوه مقابل للآلهة الوثنية مردوك وأشور...

ويعتقد سعديا فى أن الإله واحد وليس هناك سواه فيرفض ترجمة كل النصوص التى تشير إلى التعدد ويؤولها ليبعدها عن التعدد، والتوحيد عنده

توحيد مطلق فيترجم الوصية الأولى "لا يكون لك معبود آخر من دونى أو لا يكون لك معبود آخر من دونى". وهذا الإله الواحد إله كل العالم لذلك يترجم بـ: إله إبراهيم وإله ناحور يحكم فيما بيننا هو إله أبيهما وحلف يعقوب بفزع أبيه إسحاق. وعندما يرد المصطلح إلوهيم للدلالة على التعدد يترجمه معبودات بدلا من آلهة.

ويؤكد سعديا على أزلية الإله فترجم عبارة "إهيه أشر إهيه أمر كو تومر لفنى يسرائيل إهيه شلحنى إليخم" ترجمها سعديا بـ "قال له الأزلى الذى لا يزول: قل لبنى إسرائيل الأزلى بعثنى إليكم".

لم يقتصر سعديا فى ترجمته على التأثر بالمفاهيم والمصطلحات الإسلامية بل استمد بعض الألفاظ من القرآن الكريم مثل القرية ترجمة لكلمة عير، ومثل أهل القرية التكوين ٤٩: ٤ بدلا من رجال المدينة. واستخدم التعبيرين اللهم ولبيك مثل: فقال اللهم يا إله مولاى إبراهيم ترجمة لـ: ويومر يهوه إلوهى أدونى أفراهام وذلك بدلا من الترجمة الحرفية "وقال أيها الرب إله سيدى إبراهيم. وترجم كلمة عم دائما بقوم أو بمو خاصة إذا ارتبطت بإسرائيل مثل الخروج ١٤: ١٩، ٣١.

تمهيد

بقلم: سعيد عطية مطاوع
أحمد عبد المقصود

شهدت أرض مصر الإسلامية فى بداية الثمانينيات من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى مولد سعديا الفيومى الملقب بسعديا جاؤون[(١)]، والذى أصبح فيما بعد واحدا من كبار علماء اليهود ومفسريهم فى ذلك العصر، إذ ولد فى مدينة الفيوم إحدى مدن مصر العليا، وإليها ينتسب، وكانت أرض النيل بيئة خصبة نهل منها سعديا وتثقف على أيدى علماء المسلمين وأيضا اليهود. بالإضافة إلى اطلاعه على الثقافة اليونانية وخاصة الفلسفية منها، ورغبة منه فى مواصلة تعليمه ارتحل إلى فلسطين ثم العراق – لأن مصر فى ذلك الوقت لم يكن فيها مدارس تعليم التوراة والتلمود[(٢)]–

(١) اسم عبرى يعنى علاّمة أو فقيه يهودى، كان يطلق على من يتولى رئيس المثيبة اليهودية فى بابل فى الفترة الواقعة ما بين القرن السادس والقرن الحادى عشر.
دافيد سجيف: قاموس عبرى – عربى. نيويورك ١٩٨٥، المجلد الأول. ص ٢٢١.

(٢) التلمود. كلمة عبرية تعنى تعلّم أو دراسة أو بحث ويطلق على مجموعة الأحكام الفقهية اليهودية والشروح الشفاهية الدينية المنقولة والتى يطلق عليها بالأرامية: الجمارا أى التتمة والإكمال بالإضافة إلى المشنة بأقسامه الستة، ولما كانت هناك جمارتان تكونت إحداهما فى بابل والأخرى فى فلسطين، أدى ذلك إلى وجود تلمودين: التلمود البابلى ويضم مجموعة الأحكام الفقهية اليهودية التى وضعها حاخامو بابل وهو=

حيث يعيش علماء اليهود وأحبارهم، بالإضافة إلى تنوع مدارسها الدينية فى مجال الدراسات اليهودية فى ظل سماحة الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، وازدهار الفكر الإسلامى فى فروع العلم والمعرفة كافة، وحيث مجالس الأدب والمناظرات الكلامية بين كل من المعتزلة وأهل السنة، وتنافس الفقهاء والمحدثين، كل فى مجاله. كل هذا أضاف فكرا جديدا إلى ما كان لدى سعديا جاؤون، وفى الوقت الذى وصل فيه سعديا إلى العراق كان العداء بين كل من فرقتى الربانيين[1] والقراءين[2] قد وصل إلى ذروته، وشاهد سعديا بنفسه ما حاول القراؤون أن يدخلوه فى الدين اليهودى من آراء وبدع من وجهة

= مبوب حسب أبواب المشنة الستة وتم فى بداية القرن السادس الميلادى، والثانى التلمود الأورشليمى أو المقدسى (وهو مجموعة الأحكام الفقهية وتفاسير المشنة التى وضعها حاخامو فلسطين وخصوصا أحبار طبريا وتسبورى وكيسارين وتم قبل التلمود البابلى بمائة وخمسين سنة أى فى عام ٣٧٥ م. ويحتل التلمود عند اليهود المرتبة الثانية من ناحيتى التقديس والتشريع بعد العهد القديم).

المرجع السابق. المجلد الرابع. ص ١٨٩٤.

(١) هم اليهود الربانيون أو الربيون، نسبة إلى "רב – رب" التى تعنى فى العبرية "الكبير" أو "الرئيس". وهم الذين أبقوا باب المقدسات مفتوحًا على مصراعيه بعد وفاة موسى بل بعد السبى البابلى، بحيث دخلت فيه المرويات الشفوية، والاجتهادات والفتاوى وغيرها من النصوص الدينية المحتواة فى المشنا والتلمود والمدارس، والمروية عن هؤلاء "الكبار" أو "الرؤساء" أو "الأحبار" من طبقات"הסופרים" أى الكتبة، و"התנאים" أى رواة المشنا، "האמוראים" أى أحبار التلمود، "הפרשנים" أى المفسرين للعهد القديم أصحاب المدارس الذى هو التفسير، הגאונים – أى الفقهاء العظام الذين نبغوا فى ظل سماحة الإسلام، "המוסיפים" أى أصحاب الحواشى والتعليقات والفتاوى الذين استمروا على طول العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

انظر: حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية. القاهرة – ١٩٧٥. ص ٢٤٣.

(٢) ترجع تسميتهم إلى أن العهد القديم بأقسامه الثلاثة: أسفار الخمسة لموسى عليه السلام، والأنبياء، والكتب، كانت تسمى عند اليهود "المقرا" أى المقروء تأثرًا "بالقرآن الكريم". وفضت هذه الفرقة العنعنات الحبرية، والمرويات الشفوية التى تناقلها "التناؤون" فى المشنا، و"الأمورائيون" فى التلمود، وكفرت بها، وجعلت المرجع الأول والأخير فى الدين هو النص المقدس المكتوب المنزل المسمى "المقرا" فأصبح أتباعها يسمون لهذا السبب القرائين.

المرجع السابق. ص ٢٩٥.

نظر الربانيين، وعند ذلك أخذ على نفسه أن يفعل لهذا الدين مثلما فعل المتكلمون المسلمون للدين الإسلامى، بأن يوضح أن هذا الدين القديم يتفق تمام الاتفاق مع معطيات العقل والتاريخ، وعندما اشتد الخلاف بين الفرقتين، وكادت صفوف اليهود تتصدع وتنهار استدعى "داود بن زكاى" الذى كان رئيسًا لليهود ورئيسًا لحاخامى الأكاديمية، استدعى سعديا إليه، وعينه جاؤونًا ورئيسًا لأكاديمية سورا، وذلك عام ٩١٨م ومن هنا بدأ سعديا يأخذ مكانه ضمن طرفى النزاع القائم بين الفرقتين، ووقف بطبيعة الحال إلى جانب الربانيين(١).

أولا: مؤلفات سعديا جاؤون:

من أهم ما يذكره المؤرخون والباحثون عن سعديا الجاؤون أنه كان فى أساسه جدليًّا من الطراز الأول مدافعًا فى حماس شديد عن الدين اليهودى، والمعتقدات اليهودية الموروثة، يشهد على ذلك العديد من مؤلفاته التى كتبها، ووصلت إلينا، وهى فى مجملها إما شرح للنصوص الدينية، أو ردود ومناظرات فكرية بشأن العقيدة دارت بينه وبين معارضيه حول موضوعات كثيرة تتعلق بالدين وبالموروثات الدينية اليهودية، منها ما يخص الشريعة الشفوية وما تتضمنها من أحكام وقوانين، ومنها ما يتعلق بتراث دينى ورثه

---

(١) عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربى فى الشعر العبرى الأندلسى. مركز الدراسات الشرقية. جامعة القاهرة–٢٠٠١م. ص٢٤–٢٥.

اليهود ورسخ فى أذهان الكثيرين منهم، الأمر الذى جعل الباحثين يصنفون هذه المؤلفات ويقسمونها إلى أقسام متعددة كل حسب موضوعه ومحتواه، مع الوضع فى الاعتبار أن هذه المؤلفات كما يسجل لنا المؤرخون لم تصلنا كاملة فقد فُقِد البعض منها، أو ضاعت بعض أجزاء منها حيث أشار إليها فى مؤلفات أخرى وصلت كاملة ويمكن تصنيف هذه الأقسام أو المجموعات العلمية والفكرية لسعديا جاؤون على النحو التالى:

١- الأعمال اللغوية:

أ) كتاب أو معجم الإجرون: وهو عبارة عن معجم عبرى فى نسخته الأولى يقع فى جزأين رتبه سعديا طبقًا لترتيب حروف الأبجدية العبرية ولطريقة غير مسبوقة؛ حيث رتب الألفاظ فى الجزء الأول منه تبعًا لأوائل الكلمات -التى أطلق عليها القوافى- حسب حروفها العبرية، وكان هدفه من ذلك مساعدة الشعراء على ضبط القوافى الشعرية إلا أنه فى النسخة الثانية (أى الطبعة الثانية) غيّر العنوان وأسماه "كتاب الشعر العبرانى" وقد اكتشف اليهودى القرائى"أبراهام بن شموئيل بركوفتيشه" هذا الكتاب ضمن ما تم العثور عليه من أوراق الجنيزا القاهرية عام ١٨٨١م.

ب) كتاب اللغة: وهو أول محاولة منظمة تبحث نحو اللغة العبرية وما يدور فى فلكها وكتبه سعديا فى اثنى عشر جزءًا باللغة العربية، مخالفًا بذلك المنهج الذى بدأ به كتابه الأول، وذلك لإدراكه مدى أهمية اللغة العربية لأبناء طائفته.

ومما يؤكد ذيوع هذا الكتاب فى علماء اللغة اليهود فى شمال أفريقيا والأندلس، اقتباس كل من "دوناش بن لبراط"[١] و"إبراهيم بن عزرا"[٢] من هذا الكتاب فى مؤلفاتهم اللغوية، الأمر الذى يؤكد وجود كتاب أو بعض من صفحاته قلت أم كثرت بعد الفترة التى عاش فيها سعديا بوقت طويل، حتى فى العصر الحديث.

ج) تفسير السبعين لفظة المفردة.

٢- الأعمال الجدلية والدفاعية:

ومنها الرد على ما أثاره "عنان بن داود"[٣].بشأن التلمود والمعتقدات الربانية وغيرها وكذلك الرد على بعض القرائين أمثال

---

(١) دوناش بن لبراط: ولد فى فاس بالمغرب وتلقى تعليمه في بغداد على يد سعديا جاؤون، كما تأثر بالتقدم الفكرى والعلمى للعرب فى ظل الحضارة الإسلامية، فعزم على أن يتبع خطاهم خاصة فى مجال اللغة والأدب، فتمكن من أن يدخل الأوزان العربية إلى العبرية، وأصبح له مدرسة علمية فى الأندلس الإسلامية.

(٢) إبراهيم بن عزرا: آخر صحبة الشعراء. من مواليد توديله (طليطلة) عام ١٠٩٢م. كان الشعر شغله الشاغل لدرجة أنه كنى نفسه "إبراهيم المنشد" ونظم معظم قصائد المدح والإخوانيات، تنقل فى عدة بلدان منها إيطاليا وفرنسا وإنجلترا، ومات سنة ١١٦١م. عُرف كمفسر للعهد القديم، حيث أضفي على تفسيره تأويلات جريئة برموز سرية وعُرف أيضًا كمؤلف لكتب القواعد والترجمة. لا يوجد تجديد كبير فى أشعاره، لكن عُرف عنه تمكنه من ملكة الشعر وسلطانه، وتميز أيضًا بالفكاهة والأحاجى. وفلح فى أشعاره الأساسى الأندلسى كما وضع قصة شعرية على غرار "حى بن يقظان" لابن سينا وأسماها "حى بن مقيص" وينتمى إلى الأفلاطونية الحديثة كفيلسوف.
انظر: سعيد عطية على مطاوع. التراث الدينى اليهودى فى الشعر العبرى الأندلسى. سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد٢٠٠ / ٢٠٠٨. ص١٢٤.

(٣) عنان بن داود (٧١٥-٨١١م): تأثر بفكر المعتزلة فى التخلى عن الجمود وفى تحكيم العقل، فقام بحملة شعواء ضد التلمود فى فلسطين؛ حيث رأى أن مرويات التلمود لا ترتفع بسند متصل إلى موسى أو ممن بعده من الأنبياء، وفى أنها تتناقض تناقضًا صارخًا فيما بينها، وكذلك فيما بينها وبين التوراة، كما نادى عنان بأن محمدًا صلي الله عليه وسلم نبى حق، وأنه كعيسى بن مريم لم يفكر قط فى مخالفة التوراة أو التعدى عليها أو نسخ شرائعها، كما أثار بعض القضايا الدينية سواء التى وردت فى ثنايا شروح علماء الربانيين لبعض أسفار العهد القديم، أو التى تتعلق بالتقويم واحتفالات الأعياد. وقد رد عليه سعديا جاؤون بكتاب أطلق عليه "الرد على عنان" وقد اكتشف غير مكتمل حوالى القرن الثانى عشر الميلادى. حسن ظاظا .مرجع سابق. ص ٢٩٦-٣٠١.

ابن ساقويه[١]، وتأليفه كتاب "الفصول" للرد على "ابن مائير"[٢] حول التقويم ومواعيد الأعياد.

٣- الأعمال التشريعية:

أ) كتاب المواريث.

ب) أحكام الوديعة.

ج) كتاب الشهادة والوثائق.

د) تفسير العاريوت (المحارم).

هـ) كتاب الطرفوت.

٤ – الأعمال الفلسفية: وتتمثل فى كتابه المعروف باسم "الأمانات والاعتقادات".

---

(١) ابن ساقويه: من أقطاب الفكر القرائى. صاحب كتاب "الفضائح" الذى هاجم فيه المشنا والتلمود والربانيين وخاصة سعديا جاؤون. ممكا كان سعديا إلا أنه تصدى له، وفنّد ما كتبه عنه وعن الفكر الربانى بصفة عامة، وأعلن ذلك فى كتابه "الرد على ابن ساقويه"، وكما هو معروف عن كثير من مؤلفات هذه الفترة فقد فقدت بعض أوراقه، وتم العثور على ما تبقى من هذا الكتاب مؤخرًا. ويفهم من الأوراق التى تم العثور عليها أن "ابن ساقويه" كان قد قسم كتابه فى مهاجمة سعديا والقرائين إلى عشرة أجزاء أو فصول، مقسمة تقسيمًا موضوعيًا، حيث عمد ابن ساقويه إلى تخصيص مسألة من المسائل الخلافية ذات موضوع معين وبنى رده أو حديثه على ما تتضمنه هذه المسألة وما أبداه سعديا منها من آراء. راجع: حسن ظاظا. مرجع سابق. ص ٣٠١.

عبد الرازق أحمد قنديل. المواريث فى اليهودية والإسلام. دراسة مقارنة. مركز الدراسات الشرقية ٢٠٠٨. ص ٤٨.

(٢) ابن مائير: من أقطاب الفكر اليهودى فى فلسطين فى النصف الأول من القرن العاشر الميلادى، كانت إقامته بطبرية التى كانت فى ذلك الوقت مركز النشاط الفكرى لليهود، حاول أن يدخل بدعة فى التقويم اليهودى بإحداث تغير فى مواقيت الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى، عند ذلك تدخل سعديا وجادله وحاوره حتى كان النصر فى النهاية من نصيب سعديا فى توحيد المواقيت، فما كان برأس الجالوت أن عيّن سعديا رئيسًا لأكاديمية سورا مكافأة له للوقوف أمام انشقاق اليهود وتخريبهم.

راجع: عبد الرازق أحمد قنديل: المواريث فى اليهودية والإسلام. مرجع سابق. ص ٤٦.

٥ - الأعمال التفسيرية:

وقد وصلنا منه ترجماته لأسفار موسى الخمسة إلى اللغة العربية وشرحها وكذلك ترجمة بعض أسفار العهد القديم مثل: سفر أيوب، الأمثال، المزامير، الجامعة وغيرها، ثم شرحه وتفسيره للمبادئ الثلاثة عشر من مناهج التفسير اليهودية.

ثانيا: تفسير الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام:

كانت البداية الفعلية للأعمال التفسيرية لسعديا جاؤون هي تصديه بالشرح والتفسير لنصوص التوراة بأسفارها الخمسة والتى ينسبها اليهود إلى موسى عليه السلام، مستخدمًا فى ذلك الحروف العبرية واللغة العربية، وهذا أسلوب كان شائعًا ومتبعًا لدى يهود العصر الوسيط سواء فى المشرق العربى أو فى الأندلس الإسلامية ويعرف هذا الأسلوب حديثًا بالعربية اليهودية، ومؤلفات سعديا كتبها كلها بهذه الطريقة، ويعزى سبب ذلك إلى أن العبرية لم تكن اللغة المستخدمة التى يسهل كتابة مؤلفات بها، يدل على ذلك أن سعديا نفسه عندما كتب كتاب "الإجرون" باللغة العبرية، عاد بعد فترة وجيزة وكتبه بالعربية اليهودية حتى يتمكن القارئ اليهودى من قراءته والاطلاع عليه، وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأى فإن عددًا من الباحثين اليهود يرون أن الكتابات العربية اليهودية كان الهدف منها عدم إمكانية القارئ العربى من الاطلاع عليها رغم لغتها العربية وذلك لعدم معرفته بالأبجدية العبرية.

ولو كانت هذه المؤلفات سواء التى كتبها سعديا أو غيره من يهود العصر قد كتبت بالأحرف العربية لتمكن علماء المسلمين من الاطلاع عليها والرد على ما يحتاج فيها إلى نظرة إسلامية، علاوة على أنهم يتركون لنا ثروة فكرية هائلة تناقش المعتقدات والفكر الدينى اليهودى ونرى أن ذلك ربما ما كان يخشاه يهود العصر الوسيط فلجأوا إلى هذا الأسلوب(١).

وعلى الرغم من حرص سعديا جاؤون، الحفاظ على قواعد اللغة العربية السليمة فإنه وقع فى أخطاء نحوية كثيرة سوف نفصل الحديث عنها فى نهاية هذا التحقيق ومن سمات أسلوب سعديا فى شروحه للعهد القديم، خاصة تلك التى تتعلق بقضايا تشريعية أو فقهية، كان يميل بالأخذ بالمنهج البسيط "البشاط"(٢) ومع ذلك كان يتخلى عن ذلك إذا أحس تعارض المعنى الحرفى "البشاط" مع موجبات العقل، فى هذه الحالة كان لا يمانع فى الأخذ بمنهج الدّراش דרש(٣).

---

(١) المرجع السابق. ص ٣٤.

(٢) البشاط: أى التفسير البسيط أو الحرفى وهو أحد المناهج التفسيرية الأربعة وهى البشاط والرمزى والدارس والسرى. وتجمع فى الكلمة العبرية פרד"ס أى الفردوس، ويقصد بذلك أن من يتمكن من هذه المناهج التفسيرية الأربعة فسيدخل الجنة ويعتبر منهج البشاط هو المنهج الشائع وعليه قامت معظم التفاسير فى العصر الوسيط إذ يهدف إلى شرح الغامض من النص فى شكل هو أقرب للنص نفسه.

(٣) الدراش: أى التفسير الوعظى من الفعل العبرى דרש بمعنى فسّر – وعظ. ويستخدم منهج الدارس فى مجال الفكر الدينى اليهودى ليعنى شرح النصوص الدينية بعيدًا عن معناها الحرفى البسيط، ولذلك يلجأ المفسر الذى يتبنى هذا المنهج إلى التوسع فى التفسير واستخدام عوامل أخرى تساعده فى ذلك مثل الأجادوت أى الحكايات التى وردت فى التلمود عن أبطال وشخصيات لها مواقف وبطولات إن وجدت فى أسفار العهد القديم.

المرجع السابق. ص ٦٠-٦١.

١ – **تفسير التوراة بالعربية:** لرابى سعديا جاؤون بن يوسف الفيومى:
اعتمدت النسخة التى قام المستشرق الفرنسى "يوسف درينبورج" بإخراجها وتصحيحها وتبيينها بحواشى بالعبرانية، طبعة باريس ١٨٩٣م، على ثلاث نسخ من المخطوطات:

أ) طبعة "فونسطنطينوبول" وصدرت بالخط العبرى عام ١٥٤٦م. ويرمز لها درينبورج فى حواشى الكتاب بالحرف (ق) العبرى.

ب) طبعة "الفوليجلوطه" وصدرت فى لندن عام ١٦٥٧م. وهى بالخط العربى ويرمز لها درينبورج فى حواشى الكتاب بالحرف (ف) العبرى.

جـ) مخطوط "تاج اليمن" طبعة القدس عام ١٨٩٤م. ويرمز لها درينبورج فى حواشى الكتاب بالحرف (ياء) العبرى.

٢ – أهمية النقل إلى الخط العربى:

يعد تفسير رابى سعديا جاؤون ضمن الإبداعات القديمة التى كتبها يهود باللغة العربية، وتعود أهمية نقل هذا التفسير إلى الخط العربى من الخط العبرى، ليس فقط إلى الإيهام المعرفى فى مجال دراسة العهد القديم من ناحيتى الشريعة اليهودية واللغة العبرية، بل أيضًا الإسهام فى مجال أبحاث اللغة العربية، فنحن بصدد مؤلف واسع الأفق، ألفه واحد من أعظم مفسرى اليهود فى العصر الوسيط، كما أنه أنموذج للغة العربية التى امتلك ناصيتها أحبار اليهود فى القرنين التاسع والعاشر فى بغداد، التى كانت فى ذلك الوقت مركز الثقافة العربية واليهودية معًا.

لا شك أن اللغة العربية اليهودية ذات طابع مميز سواء من ناحية قواعدها النحوية وبناء جملها أو من ناحية قاموس مفرداتها، فالأبحاث والدراسات فى هذا المجال قليلة جدًا، وخاصة فى مجال صناعة معجم عربى يهودى يعتمد على مفردات أفرزها أدب العصر الوسيط، وعلى المنطق الدارج اليوم لسان اليهود الذين خرجوا من البلدان الإسلامية إلى فلسطين منذ ذلك الوقت إلى الآن، ومن هنا يضاف إلى أهمية هذا التفسير ونقله إلى الخط العربى، الوقوف على لغة رابى سعديا جاؤون ليس فى فرع واحد من إبداعاته، وهو تفسير التوراة، حيث يقول فى مقدمته لهذا التفسير: "ولما رأيت ذلك رسمت هذا الكتاب تفسير نص التوراة فقط محررًا بمعرفة العقل والنقل، وإذا أمكننى أن أودع إياه كلمة أو حرفيًا ينكشف به المعنى والمراد لمن يقنعه التلويح من القول فعلت ذلك وبالله أستعين على كل مصلحة أقصدها من أمر دين ودنيا"؛ وإنما أيضًا الوقوف على أسرار اللغة العربية فى ذلك الوقت فى ضوء قواميس العربية الفصحى المعاصرة لكتابة سعديا تفسيره للتوراة، وبناءً عليه يمكن الوقوف على الاختلاف بين لغة التفسير عن اللغة العربية الفصحى فى عصر الجاؤون، وهل كان هذا المعين اللغوى الذى اعتمد عليه الجاؤون مستمدًا من العربية اليهودية حديثًا وكتابة أو أيضًا تضمين تجديدات الجاؤون الذى كان يُعد من أوائل اللغويين اليهود فى العصر الوسيط.

إن الدراسات العربية فى المصادر الأدبية اليهودية فى العصر الوسيط، ما زالت فى بدايتها، وإلى الآن لم يتوفر للباحثين العرب، الأدوات التى تمكنهم من تحديد أو رصد المفردات العربية فى اللهجات الشعبية والمفردات

العبرية، بالإضافة إلى تجديدات رابى سعديا جاؤون فى هذا المجال، ومن هنـــا فإن من أهداف هذه الدراسة وهذا التفسير أيضًا، التعرف على اللغة العربية التى امتلك ناصيتها أحبار اليهود فى القرون الأولى من الحكم الإسلامى فى الشرق.

إذ لو كان الحصول على طبقة علمية دقيقة لتفسير الجاؤون للتـــوراة، تعتمد أولاً وأخيرًا على تعدد الصيغ من خلال المخطوطات ونصوص الجنيزا القاهرية، لكان الأمر سهلاً، ولاكتشف غموض مفردات كثيرة ولكان كثيـــر من الإشكاليات تم التوصل إلى حلول منطقية مقنعة لها، ومن هنا لا أزعم أن هذا العمل العلمى قد يصل إلى درجة الاكتمال أو يخلو من المشاكل، فكثيـــر من المفردات التى استخدمها رابى سعديا جاؤون فى تفسيره للتوراة ما زالت تحتاج إلى دراسات مستقبلية، وذلك بعد الانتهاء من صناعة قواميس للعربية الفصحى من ناحية، وللعربية اليهودية من ناحية أخرى، وكـــذلك قـــواميس للهجات العربية، ويا ليت الأمر توقف على ذلك فهناك كلمات فارسية أيـــضًا وردت فى تفسير رابى سعديا جاؤون.

كما أن هذا التفسير يعكس حالة العربية اليهودية القديمة، التـــى تُعـــد بمثابة أساس للهجات الدارجة على لسان يهود البلدان الإسلامية، علاوة على أن وضع لغة سعديا جاؤون على طاولة البحث اللغوى، قـــد يـــساعد علـــى الوصول إلى صيغة معدلة أقرب إلى الصواب، ولذلك كان من الـــضرورى تقديم أمثلة نرصد من خلالها أسلوب سعديا جاؤون فى علم اللغـــة العبريـــة. على سبيل المثال:

أ) وضع سعديا الفعل العربى "مضارون" مقابلا للفعل العبرى "صـــوررريم" الذى ورد فى سفر الخروج ٢٣: ٢٢، و"شوررريم" الذى ورد فى ســفر المزامير ٥٦: ٣، وأيضا "اشورينو" الذى ورد فى المزامير ١٧: ١١. يتبين لنا من خلال المقارنة بين هذه الأفعال أن رابى سعديا اعتقــد أن "صوررريم وشوررريم" العبريان هما من جذر متشابه، بحروف متبادلــة من مخرج واحد، وأن الفعل "اشورينو" العبرى مشتق من "شدد" بزيادة الألف على مثال: زاروع = أزروع.

ب) "وتِرجَنو" العبرى الذى ورد فى التثنية ١: ٢٧. نقلها الجاؤون إلى المقابل العربى "وتخّرستم" وكذلك "راجل" العبرى الذى ورد فـــى المزامير ١٥: ٣ إلى "يتخّرس"، يتضح إذًا أن "رجن" العبرى مثل "رجل" بمعنى واحد وجذر واحد بتبادل الحروف من مخرج واحد.

ج) "يشورون" العبرى الذى ورد فى التثنية ٣٢: ١٥ نقلها الجاؤون إلى "الموصوف" حيث إن الجذر "وصف" ترجمة لـــ "اشير" العبــرى، الذى ورد فى سفر المزامير ٤١: ٣، وســفر الأمثــال ٣١: ٢٨، وهى صيغة المبنى للمجهول للفعل العبرى: يشر= اشر وتعنـــى: إسرائيل الموصوف بـــ.

٣ – تدوين التفسير:

السؤال الذى تطرحه الدراسة يخص الخط الذى تمت به كتابة التفــسير فى مصدره – هل هو الخط العبرى أم الخط العربى؟ على الرغم من الدراسات والأبحاث الكثيرة التى قدمت فى مجال تدوين التفــسير وصـــياغته المتعـــددة،

فإن هناك شكًّا كبيرًا فى احتمال حسم المسألة[١] رغم وجود دلائل واضحة قدمها رابى "إبراهيم بن عزرا" تشير إلى أن الجاؤون ترجم التوراة بلغة إسماعيل (العرب) وخطوطهم، وأن عددًا من الباحثين قد أيدوا هذا الرأى[٢].

لكن ما يعضد هذا الرأى وجود مفردات متفرقة فيها من تبادل الحروف المتشابهة فى اللغة العربية مثل: ع–غ (فعر– فغر)، ح–خ (فراح – فراخ)، علاوة على أن الأدب العربى اليهودى الذى وصل إلينا مكتوب فى معظمه بحروف عبرية، ومن الصعب افتراض أن الجاؤون قد خرج عن المألوف، لكن وفرة النصوص التى احتفظت بها الجنيزا القاهرية، والتى تضمنت نصًّا تم نسخه بعد وفاة الجاؤون بسبعين سنة ومكتوبًا بحروف عبرية.

من المهم فى تحقيق هذا التفسير، تقديم الطرح الذى ينسب لرابى "يساكر سوسان" وهو حاخام غربى عاش فى صفد فى القرن السادس عشر، وترجم العهد القديم إلى اللغة العربية الدارجة لتلبية حاجة الدارسين والمعلمين[٣] وذكر فى مقدمته لترجمة التوراة أنه سأل عددًا من المسلمين فى الأماكن التى مرّ بها أثناء تنقلاته: هل لديهم شروح توراتية باللغة العربية

---

(1) H. Maltter: Saudia Gaon. His Life and Works. Philadelphia، 1942. P. 142.

- Blau: The Emergence and Linguistic Background of Judaeo Arabic., Jerusalem 1981. PP. 39-41

-מ' צוקר: "על תרגום רס"ג לתורה", ניו- יורק, תש"ט, עמ' 284.

(2) נ' אלוני: האגרון לרס"ג, ירושלים, תש"ג, עמ' שסח, הע' 22.

(3) Ohel Dawid: Descriptive Catalogue of the Hebrew and Samaritan Manuscripts in the Sasson Library، D. S. Sasson. Oxford، 5692: 1932، pp. 63-72.

الفصحى فى مكتباتهم؟[١] اختلفت الإجابات بين من لديه بعضًا من الشروح، ومن لديه الشروح كلها، وهو ما يشير إلى احتمالية وجود مسلمين ويهود قد دوّنوا هذه الشروح بخطهم، ومن هنا يمكن الاستنتاج أن ما توصل إليه رابى إبراهيم بن عزرا يتعلق بنماذج من التفسير كتبت بحروف عربية من أجل سهولة القراءة وذلك بأيدى من أسلم أو تهوّد.

٤ – اختلاف صيغ التفسير:

السؤال الثانى الأكثر أهمية مرتبط أيضًا بتدوين التفسير: بأى قدر تم الاحتفاظ بالصيغة التى خطها قلم الجاؤون؟ إجابة هذا السؤال هى إجابة احتمالية وذلك لأن اختلاف الصيغ بمثابة ظاهرة مقبولة لأى مؤلَف، وخاصة إذا كان هذا المؤلف منتشرًا ومقروءًا، لكن أيضًا كثيرًا ما يحدث اختلاف الصيغ نتيجة نسخ الناسخين، ومن هنا يمكن أن ننسب جزءًا منها للجاؤون نفسه.

ويؤيد ذلك ما افترضه "باكر"[٢] فى مقدمة تفسير الجاؤون لسفر أيوب، بناءً على صيغ مختلفة من الصيغ التى اكتشفت فى الجنيزا القاهرية، أنه من الممكن أن الجاؤون قد قدم طبعات مختلفة لترجمته، ومع وجاهة هذا الافتراض فلا ينبغى تجاهل الاختلافات الكثيرة التى قام بها كثير من النساخ على مر الأجيال، سواء عن قصد، بتأثير لغة النصوص أو بتأثير

---

(١) وفقًا لساسون: يُطلق على تفسير رابى سعديا "شرح"، وهو ما يدل أيضًا على أنه فى عصره أطلقوا على التفسير "شرح" باللغة العربية.

Ibid: P. 63.

(2) ב"ז באכר: תפסיר ספר איוב ושרחה לרס"ג, פאריס, תרנ"ט, עמ' IX.

المصطلحات العربية الدارجة على لسانهم، وعلى أية حال فإن تعقب الإبدال بين الحروف المتشابهة، يؤكد عودتها إلى عصر الجاؤون نفسه، ويتضح ذلك من المثالين التاليين:

أ) وفقًا لشهادة الحاخام القرائى "قرقسانى" – حيث كان معاصرًا لرابى سعديا – يوجد اختلاف فى القراءة بين أهل بومباديثا وأهل سورا فى نطق كلمة "وكَحول" بالفتحة، بمعنى تراب، حيث ينطقها أهل سورا بالفتحة الطويلة "وكاحول". وبناءً على أن الجاؤون شغل منصب رئيس أكاديمية سورا، فإن تفسيره يبرز فيه قراءة أهل سورا[١].

ب) رصد رابى "مبشر اللاوى" وهو أيضًا كان معاصرًا لرابى سعديا جاؤون، ترجمة الجاؤون لكلمة "קָנִיתָ قنيت" (الخروج ١٥: ١٦)[٢] بكلمة اقتنيت. والنص كما ورد فى التفسير: "الذى ملكتهم حوزا" وهو من ناحية الدلالة لا يوجد فرق بين الصيغتين كما تساعد الاستشهادات الأولى من داخل التفسير – وهى لا تتواءم

---

(1) ב' קלאר: "מחקרים ועיונים", תל-אביב, תשי"ד, עמ' 325.

(2) מ' צוקר: השגות ר' מבשר, ניו-יורק, תשי"ו, עמ' 25, 78.

والقنية فى اللسان العربى: القَنية والقَنوة، والقَنية: الكسبة قلبوا فيه الواو إلى ياء الكسرة القريبة منها، وأما قنية فأقرت الياء بحالها التى كانت عليها فى لغة = مَن كسر. وهذا قول البصريين. أما الكوفيون فجعلوا قنيت وقنوت لغتين. والقنية קניה فى اللغة العبرية تعنى רכישה أى حيازة – امتلاك. والمقصود بها الممتلكات التى يحوزها الإنسان ويمتلكها وله حرية التصرف فيها.

ابن منظور: لسان العرب. المجلد الثالث. بيروت. بدون تاريخ. ص ١٧٧.

مع النص الذى بين أيدينا – على وضع النص فى صورته الأصلية، كما يتضح من الأمثلة التالية:

أ) "זְבָדַנִי אֱלֹהִים אֹתִי זֵבֶד טוֹב" (التكوين ٣٠: ٢٠) بمعنى: "وهبنى الله هبة حسنة"، أما لغة التفسير فى جميع الصيغ: "قد فوّضنى الله تفويض خير" بمعنى (عيّن، خصص)، أما دوناش فى إجابته ورابى إبراهيم بن عزرا، فقد ذكرا باسم الجاؤون أن معنى "זבד زبد" مشتق من "זבת חלב ודבש" أى "خضخض اللبن والعسل"، ولذلك استنتج درينبورج أن الصيغة التى اعتمدوا عليها كانت: "فيّضنى تفييض" ويؤكد استنتاجه احتفاظ "ابن جناح" "فى الأصول" بالصيغة الأصلية.

ب) ما ورد فى ترجمته لفقرة سفر التكوين ٣٥: ١٦: "וַיְהִי-עוֹד כִּבְרַת-הָאָרֶץ" أى: "ولما كان مسافة من الأرض" فقد نقلها فى لغة التفسير إلى: "وبقى لهم ميل من الطريق"، بينما ذكر "دوناش" فى إجاباته، ورابى إبراهيم بن عزرا باسم الجاؤون أن الكاف (כ) فى "כברת" هى كاف التشبيه. ومن هنا اقتراح درينبورج قراءتها "كميل" بديلاً عن "ميل"[١].

ج) فى تفسير الجاؤون لكلمة "היקום قائم" فى فقرة سفر التكوين ٧: ٢٣: "וַיִּמַח אֶת-כָּל-הַיְקוּם אֲשֶׁר עַל-פְּנֵי הָאֲדָמָה" بمعنى "فمحا كل قائم على وجه الأرض"، حيث فسّر الجاؤون كلمة "היקום" بـ "كل الكائنات الحية" حيث يتناسب هذا التفسير مع سياق

---

(١) فى مخطوطة "تاج اليمن" وردت الصيغة على النحو التالى: "مسافة ميل، أو ميل من المسافة " ولذلك رأى "ד"צ בנעט بنعط" أن اقتراح درينبورج لا يتناسب مع استخدامات اللغة العربية.

الفقرة الذى يفصل "היקום" بـــ: "מֵאָדָם עַד־בְּהֵמָה עַד־רֶמֶשׂ וְעַד־עוֹף הַשָּׁמַיִם" أى: "الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء" إلا أن هناك إشكالية فى ترجمة "היקום" فى كل الـــصيغ بـــــ "النـــاس" (בני- אדם) فكيف يمكن تسوية هذه الإشكالية؟

يتضح من ظهور كلمة "היקום" فى مواضعها الثلاثة التـــى وردت فيها فى العهد القديم: مرتان فى قصة الطوفان (التكوين ٧: ٤، ٢٣) ومرة فى قصة قورح (التثنية ١١: ٦). فى موضعى سفر التكوين كانت صيغة التفسير: "الناس"، بينما فى التثنية: "الأنام" وجاء فـــى تفسير "تاج العروس" لكلمة "الأنام": "جميع ما على وجـــه الأرض من جميع الخلق" ومن هنا أرى خطأ صياغة "الناس" فى المواضع الثلاثة، والصواب استبدالها بـــ "الأنام"[(١)].

د) تفسير سعديا جاؤون لكلمة "וְנִמְצָה ويعصر" فى فقرة سفر اللاويين ١: ١٥: "(וְנִמְצָה) דָמוֹ، עַל קִיר הַמִּזְבֵּחַ" بمعنى: "(ويعصـــــر) دمه على حائط المذبح" أما صيغة درينبورج: (ويمضى دمه) وصـــيغة تاج اليمن: (ويمصّى)، وبالمقارنة مع فقرة سفر اللاويـــين ٥: ٩: וְהַנִּשְׁאָר בַּדָּם، (יִמָּצֵה) אֶל־יְסוֹד הַמִּזְבֵּחַ" أى: "والباقى من الـــدم (يعصر) إلى أسفل المذبح"، بينما وردت فى صـــيغة درينبـــورج: "والفاضل من الدم (يمصل) على أساس المذبح" وفى صـــيغة تـــاج

---

(١) تاج العروس. "تـــاج العـــروس مـــن جـــواهر القـــاموس"، محمـــد مرحـــضى الزبيـــدى. القـــاهرة ١٣٠٦/١٣٠٧هـــ. مادة "أنام".

اليمن: (يمصّيه). إذًا كيف يمكن تسوية إشكالية وجود ثلاث قراءات مختلفة لجذر واحد فى وزن واحد؟ حاول درينبورج إثبات صيغة (يمصل) ووضح ذلك بتفسيرها على النحو التالى: וְהַנִּשְׁאָר מִן הַדָּם (מכבשהו)" بمعنى: "والباقى من الدم (يجففه)" – من لغة جفف المذبح.

٥ – تبادل الحروف:

ورد فى التفسير أخطاء لغوية يرجع مصدرها إلى تبادل الحروف العبرية المتشابهة الشكل أو القريبة فى قراءتها. ومن أمثلة ذلك:

أ) ר – ד: ر– د:" צררך صررر" ترجمها رابى سعديا جاؤون بالجذر العربى القريب منها فى الجرس: ضر. فترجم " צורריך – مضايقيك" (الخروج ٢٣: ٢٢) بكلمة "مضاريك". أما النساخ الذين لم يدركوا هذا الاشتقاق فقد جعلوها: مضادى أو معاديى.

ب) י – ו: ى – و: "ויחמנה" (التكوين ٣٠: ٣٨) ترجمها إلى "تتنّحم" وكان يجب أن تكتب "تتوّحم"، وكذلك كان يجب أن تكتب فى (التكوين ٣٠: ٤١).

ج) צ – צ' – ס: ص– ض– س: "ושפכת" (التكوين٣٠: ٤١) ترجمها إلى "واصكبه". والصواب أن تكتب: واسكبه. بينما وردت فى صيغة اليمن: واصببه.

د) ר – ד – ד – ר : ر– د – د– ر: "ואל תחת" (التثنية١: ٢١) نقلها إلى: "ولا ترعد" وكذلك الترجمة فى (التثنية٣١: ٨).

٦ – استخدام النقط فوق الحروف:

يتطلب استخدام النقط فوق الحروف حرصًا كبيرًا من الناسخ. ويوضح ذلك المثال التالى:

"וישלחו אותו" (التكوين ١٢: ٢٠) نقلها رابى جاؤون إلى "فبـــدرقوه" أى "وأطلقوه – وشيعوه". بينما الصيغة فى العربية الفصحى: "بذرق" ويبـــدو من النظرة الأولى وجود خطأ، لكن فى معجم الفاس[1] وردت الكلمة بالـــدال "بدرقة" إذا يتضح أن هذه هى الصيغة الأصلية.

٧ – استخدام الحركات والشدة:

يختلف الأمر عند استخدام الحركات والشدة، فلا يوجد تدقيق أو تقيّـــد بهما فى كتابة المخطوطات، فبعض الناسخين ينقطون ويشددون فى الموضع الذى يرون فيه ضرورة لغوية لذلك، بينما يتشدد الناشرون فى اســـتخدامها؛ ولكن لصعوبة الطباعة وتقنياتها يضطرون إلى حذف القليـــل الـــذى تركـــه النساخ وخاصة الحركات، ولذلك لم يكتمل البحث العلمى فى تحقيق مثل هذه النصوص، حيث تبرز المشاكل عند تحديد الأسماء والأفعال، حيث إن الشدة أو الحركة تقومان بهذا التحديد، وخاصة من ناحية التجديد اللغـــوى. علـــى سبيل المثال: "הקדשה" (التكوين ٣٨: ٢١). أى "الزانية"[2] ترجمها الجاؤون

---

(1) The Hebrew-Arabic Dictionary of the Bible Known as Kital Jami'al- Alfouzy .. of David ben Abraham al-Fasi. Edited by S .L Skoss, New Haven, 1936-1945. p.100.

(2) פירושי רבינו סעדיה גאון על התורה. ליקט תירגם והוסיף מבוא והערות, יוסף בכה"ר דוד קאפח, הוצאת מוסד הרבקוק, ירושלים, תשכ"ג, עמ'מג.

إلى العربية بـ "الممتعة"، إلا أنها وردت فى نسخة اليمن مصحوبة بالـشدة فوق التاء "الممتّعة"، ولكن هل من الصواب استخدام الوزن المزيد بديلاً عن المجرد؟ عند الرجوع إلى المتبع فى اللغة العربية –مع ما فى ذلك من خطـأ منهجى– وجدت الصيغتان، حيث إن الشدة توجد فى أفعال كثيرة سواء تطلب المعنى ذلك أم لا.

ثالثا: بين لغة التفسير والعربية الفصحى:

يتميز تفسير الجاؤون بحرصه على نقاء اللغة العربية فلا يوجد فيـه مزج كلمات أو مصطلحات عبرية وسط العربية، فمن مقارنة معجم مفردات التفسير مع مترجمى التوراة من القرائين المعاصرين له يتضح تميّز الجاؤون عنهم بانحيازه إلى اللغة الفصحى، حيث اجتهد فى مواءمة أسلوبه مـع روح اللغة العربية، وذلك من خلال الموضعين التاليين:

أ) (الخروج١٣: ١). حيث يقول: ترجمت "פטר רחם" بـ "أول بطن" لأنه من غير المناسب القول فى العربية: "انفطار الرحم".

وأرى أن منهج الجاؤون موفق إلى حد كبير فى هذا الموضع حيث إنه اختار فى ترجمته كلمات قريبة فى جرسها للكلمات العربية.

ب) (اللاويين ٥: ٦). يقول ترجمت "והביא את אשמתו" بـ "قربانه" لأنه لا يصح القول فى العربية: "يأتى بإثمـه لله"، ولأن توراتنـا أطلقت على القربان: إثم " אשם اشم" حيث إن "الأشِـم – الإثـم" سبب القربان.

ج) وترجم بهذا المنهج أيضًا "ארור אדם" (التكوين ٤٩ : ٢) إلى: "فمذموم غضبهما" وفى التفسير "מגונה כעסם" حيث إنه لا ينبغى القول فى العربية على الغضب: ملعون[١].

وأشار رابى "يساكر سوسان" وهو حاخام غربى عاش فى القرن السادس عشر، إلى هذه المسألة بقوله: "إن سعديا ترجم التوراة" وفقًا لمنهج "قراء العربية". أى متبعًا النظام والأسلوب المناسبين لهم[٢]. واشتكى من أن معاصريه متحدثى العربية خاصة العلماء منهم، لم يفهموا التفسير بسبب لغته الصعبة، الأمر الذى دفعه لإعادة ترجمة التوراة باللغة العربية الدارجة على لسان معاصريه[٣].

كما تتميز ترجمة الجاؤون بعدم التقيد بالترجمة الحرفية للمصطلحات والتعبيرات العبرية وإنما يقدم المقابل العربى المناسب. ومن أمثلة ذلك:

أ) فقرة (التكوين ٤١ : ٤٣): "וַיִּקְרְאוּ לְפָנָיו אַבְרֵךְ ونادوا أمامه اركعوا" ترجمها الجاؤون إلى: "ونودى بين يديه الطريق هذا شريف الملك".

ب) فقرة (العدد ١٦ : ٢٨): "כִּי-לֹא מִלִּבִּי إنها ليست من نفس" ترجمها الجاؤون إلى: "وليس من تلقاء نفسه".

---

(١) فى المقابل ترجم رابى "صموئيل بن حفنى" هذه الجملة بقوله: "ملعون غضبها" وأشار فى تفسيره لذلك: إنه لا ينبغى استبدال "ملعون" بمصطلح آخر لأن اللغتين تسمحان باستخدام "אֲרִירָה اللعنة" منسوبة إلى "אף – أنف".

(2) Ohel Dawid: A, P. 63

(3) מ' צוקר: "על תרגום רס"ג לתורה", עמ' 273 – 276.

لكن ما ينطبق على ترجمته غير الحرفية للفظ لم ينطبق على تركيب الجملة؛ إذ أن سعديا كان حرفيا فى ترجمته للجمل من ناحية تركيبها؛ وتشير عبارة مثل: "واتخذ له لامك زوجتين" وهو نفس تركيب الجملة العبرية "וַיִּקַּח־לוֹ לֶמֶךְ שְׁתֵּי נָשִׁים" الذى قدم اللام وضمير الغائب المتصل العائد على الفاعل (لامك) على الفاعل نفسه، وهو نفسه الذى فعله سعديا فى ترجمته للعبارة العبرية رغم أن اللام والضمير كان ينبغى حذفهما فى النص العربى حتى تتحقق انسيابية النص، وهذا يمكن أن نجده أيضا فى (التكوين ١٢: ١) حيث جاءت اللام والضمير المتصل بها الذى يعود على الفاعل بعد الفعل وبنفس ترتيب النص العبرى "امض لك..".

وقد تكررت الترجمة الحرفية للجمل أكثر من مرة؛ وهو ما يمكن أن نجده أيضا فى العبارة: "كانوا يدخلون بنو الأشراف إلى بنات العامة" (تكوين ٦: ٤) وهو نفس تركيب الجملة العبرية "יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל־בְּנוֹת הָאָדָם" حيث بدأت الجملة فى النصين (العبرى والعربى) بالفعل مصرف مع ضمير جمع الغائبين، ثم الفاعل ثم المفعول. وكان من المفترض أن يكون السياق "كان بنو ... يدخلون إلى بنات.." أو "كان يدخل بنو... إلى بنات..".

وأحياناً يترجم الجاؤون النص التوراتى مستخدمًا البلاغة العربية، ويجتهد فى إبراز جمال اللغة العربية أكثر مما هى فى المصدر. ومن أمثلة ذلك:

أ) فقرة (التكوين ٤١: ٣٩): "אֵין־נָבוֹן וְחָכָם כָּמוֹךָ ليس بصير وحكيم مثلك" ترجمها الجاؤون إلى "ليس فهيم وحكيم مثلك".

ب) فقرة (التثنية ٢: ٢٦): "דִּבְרֵי שָׁלוֹם לֵאמֹר بكلام سلام قائلاً".
ترجمها الجاؤون إلى: "بالسلام والكلام".

ج) فقرة (التثنية ٤: ٣٥): "אֵין עוֹד מִלְבַדּוֹ ليس آخر سواه" ترجمها: "لا غيره ولا سواه".

د) فقرة (التكوين ٤٢: ٣٦): "יוֹסֵף אֵינֶנּוּ וְשִׁמְעוֹן אֵינֶנּוּ וְאֶת-בִּנְיָמִן תִּקָּחוּ يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه" ترجمها الجاؤون: "يوسف مفقود وشمعون محبوس وبنيامين مطلوب".

هذا ما يخص لغة الترجمة، أما أسلوب سعديا كمفسر فيبرز اختلاف واضح ومحدد فالجاؤون يمتلك أسلوبًا حرًّا وأكثر طبيعة، حيث يبدو التفسير أقرب للغة العربية الدارجة على ألسنة اليهود وأقلامهم أكثر من لغة الترجمة.. كما اتضح أن الجاؤون يفضل استخدام اللغة غير الفصيحة على اللغة الفصيحة.

رابعًا: الأخطاء النحوية والإملائية:

من الأخطاء الإملائية: بخصوص الهمزة على ياء: يكتبها سعديا ياء فى أغلب الأحيان (שי شى) بديلاً عن (شىء) (اللاويين ٥: ٢).

- فيبتدى بدلاً من فنبتدئ وربما يرجع ذلك لعدم وجود صورة للهمزة فى العبرية.

- خبا المحضر: بدلاً من خباء المحضر. أى خيمة الاجتماع.

وربما يرجع ذلك لعدم وجود صورة للهمزة فى اللغة العبرية كما هو الحال فى العربية.

- قايلاً: بدلاً من قائلاً. (اللاويين ١٧: ١). وتكرر أخطاء الهمزة فى التفسير كله.

- واسل: بدلاً من واسأل (التثنية ١: ١١).

- ويلاحظ أن سعديا لم يلتزم بنهج ثابت فى كتابة همزة الوصل؛ ومثال ذلك كتابته لها ألفا مثل: "الامرأة" (تكوين ٣: ١، ٦..) رغم أنها صيغة غير معتادة فى العربية، بل إن هذا يحدث على مستوى الكلمة الواحدة، فأحيانا يثبت همزة الوصل مثل: "امرأة" (تكوين ٢: ٢٢)، وأحيانا يحذفها مثل: "مراة" (١٢: ١١).

- الهاديا: بدلاً من الهدايا (اللاويين ٥: ٣).

- كذلك لم يلتزم سعديا نهجا ثابتا فى كتابة المد؛ فالمعتاد لديه كتابة هذا المد، لكنه أحيانا يتغاضى عنه مثل: "فسرع" بدلا من سارع (تكوين ١٨: ٦)، و "تلثين" بدلا من ثلاثين (تكوين ١٨: ٣٠)، و"سدم" بدلا من سدوم (تكوين ١٨: ٢٦، ١٩: ١، ٢٨)، ويلاحظ أن الكلمة الأخيرة وردت كثيرا بواو المد مثل: (تكوين ١٨: ٢٠، ٢٢، ١٩: ١). كذلك كتب عمورة بالمد (تكوين ١٨: ٢٠)، و كتبها أيضا بدونه (تكوين ١٩: ٢٤، ٢٨)

- ويلاحظ أن سعديا لم يلتزم بشكل واحد في كتابته للعديد من الأسماء؛ مثل اسم سارة زوجة إبراهيم عليه السلام؛ فأحيانا يكتب الاسم סארה (تكوين ١٧: ١٩، ٢١: ١، ٦، ٧..)، وأحيانا يكتبه שרה (تكوين ١٧: ١٥)، وكذلك اسم إسماعيل الذى كتبه بعدة صور؛ فكتبه אסמעאל (تكوين ١٦: ١١)، وكتبه אסמאעיל (تكوين ١٦: ١٥، ١٦، ١٧: ٢٣)، وكتبه أيضا אסמעיל (تكوين ١٧: ٢٦)، وكتبه كذلك יסמעיל (تكوين ١٧: ١٨). هذا فضلا عن اسمى سدوم وعمورة المشار إليهما سابقا وغيرهما من الأسماء.

- تأثر سعديا فى ترجمته ببناء الفعل وتصريفه فى العبرية وقام بتطبيق ذلك على الفعل فى العربية وذلك من حيث جمع الفعل إذا سبق الفاعل مع أنه ليس من سمات الفعل وتصريفه فى العربية. مثل: "التى قدموها المحرقون "بدلاً من" التى قدمها المحرقون" (العدد ١٧: ٤).

- تكرار (بين) ظرف المكان فى مثل: "בֵּין־פָּארָן וּבֵין־תֹּפֶל بين فاران وبين توفل" (التثنية ١: ١) فى حين أنها فى العربية لا تتكرر إلا إذا اتصلت بضمير.

- بخصوص الاستخدام الصرفى لواو الجماعة المسندة للفعل فى نهايته، فسعديا جاؤون لم يلتزم بوضع الألف بعد الواو فى الترجمة كلها ومثال ذلك "فولو وارحلو" بدلاً من "فولوا وارحلوا".

- من بين الأخطاء النحوية كذلك أخطاء تتعلق بالإعراب: فربما لا ينصب المفعول مثل "صنعا منه مئزر" (بدلا من مئزرا) (تكــوين ٣: ٧)، وهو ما نجده أيضا فى "يقدم لكم قليل من ماء" (بدلا من قليلا من مـــاء) (تكوين ١٨: ٤). وأحيانا يكون الخطأ فى الإضافة كترجمة ســعديا للمثنى فى حالة الإضافة مثل عبارة "مائتين سنة" (تكوين ١١: ٢١، ٢٢)؛ وقد يكون هذا الخطأ ناتجا عن تأثر بالنص العبرى الذى جاء بنفس الصيغة "מָאתַיִם שָׁנָה".

- كثيرًا ما يهمل سعديا فى ترجمته قاعدة اللام الجازمة أى لا يعمــل هذه اللام فيما بعدها من الأفعال المعتلة بحيث تجزم (أى تحــذف) حرف العلة، وسار على ذلك فى معظم استخدامه للام الجازمة.

خامسًا: أثر العبرية والآرامية فى لغة الجاؤون:

لا شك أن تأثر اللغتين العبرية والآرامية فى تفسير ســعديا جــاؤون للتوراة ملحوظ إلى حد كبير، وإن كانت الآرامية تأثيرها محدود، فقد صادف الجاؤون عند ترجمته للتوراة مصطلحات وتعبيرات -بالذات فى دائرة الدين اليهودى- لم يجد لها تعبيرًا مناسبًا مقابلاً لها فى اللغة العربية، وكــان مــن الضرورى ترجمتها ترجمة مستعارة أو إيجــاد مــصطلحات جديــدة لهــا، بالإضافة إلى أن عددًا من التعبيرات تم ترجمتها أيضًا بترجمة مستعارة على الرغم من وجود تعبيرات أو مصطلحات مقابلة لها فى العربية، وربما يرجع

ذلك إلى ارتباط الجاؤون بلغته الأم وعلاقته القوية بها ومن ناحية أخرى حرصه على الحفاظ على روح اللغة العربية وعلى طرقها فى التعبير وهو ما أثار دهشة الباحثين والدارسين. على سبيل المثال اختياره لكلمة (مطّل) العربية ترجمة للكلمة العبرية "משקוף" التى تعنى "عتبة الباب العليا" (الخروج ١٢: ٧)؛ والتعبير العربى "ممدود يدك" للمصطلح العبرى "מִשְׁלַח יָדֶךָ" الذى يعنى "تمتد إليه يدك" (التثنية ٢٣: ٢٠) ووردت فى صيغة اليمن: "ممدّ يدك".

وعن تأثير الآرامية فى لغة التفسير أمكن رصد الحالات التالية:

١ - ستوتية من الآرامية "شتيتًا" بمعنى زيت مربوكة والأصل العبرى "מרכבת" (اللاويين ٦: ١٤).

٢ - بيذر - بيدر من الآرامية "بيادرا" بمعنى "جرن" (التثنية ١٥: ١٤).

٣ - مرعزّ: بمعنى صوف الماعز (الخروج ٢٥: ٤).

٤ - لقيس: من الآرامية "لقيش" بمعنى المبكر والمتأخر. وفى العبرية "מלקוש" كما وردت فى (التثنية١١: ٤).

٥ - فرصان: بمعنى "العجم" وربما استخدم هذه الصيغة بتأثير من "فرصونين" التى وردت فى ترجمة أونكلوس، وهى بالعبرية "חרצנים" كما وردت فى (العدد ٦: ٤).

ويُذكر أنها وردت "فرصاء" فى القواميس العربية[١].

---

(١) ذكر ابن منظور أن الفرصد والفرصيد والفرصاد: عجم الزبيب والعنب. انظر لمزيد من التفاصيل: لسان العرب. دار المعارف. جـ ٥. ص ٣٣٨٦.

كما استخدم رابى سعديا جاؤون فى تفسيره إلى جانب هاتين اللغتين، كلمات مألوفة فى اللغة العربية، مصدرها آرامى منها: بلوط؛ تاج؛ مثقال؛ زمرد (يحتمل أن مصدرها يونانى أو فارسى)؛ شفانين: يمام؛ صليب؛ مفكر- فكرانى، فرصان هيكل.

وحيث إن رابى سعديا جاؤون كان من مواطنى بابل، فإن لغته تأثرت بمصطلحات فارسية كانت فى حينها دارجة فى المجتمع البابلى ثم انتقلت وطنيتها إلى اللغة العربية، وأصبح استخدام الكلمات الفارسية مألوفاً فى مؤلفات القرائين المعاصرين لتلك الفترة، وقد أحصى "درينبورج" ما يقرب من ستة وخمسين مصطلحًا فارسيًا فى تفسير سعديا جاؤون للعهد القديم كله(١).

سادسًا: تأثير اللهجات المحلية فى لغة التفسير:

على الرغم من أن التفسير يُعد نصًّا مقرائيًّا أدبيًّا - وليس نصًّا وليد لحظته من ناحية الفتاوى (الأسئلة والإجابات) أو من ناحية الرسائل والخطابات. فإنه ليس من المتوقع لأول وهلة وجود كلمات وتعبيرات من لغة الحديث الدارج. فمن المعروف أن الأدب العربى الإسلامى قد حرص على قواعد النحو وعلى نقاء لغته الفصحى، ولم يتسرب إليه أية أسس شعبية من

---

(١) من المهم التأكد على أن استخدام الجاؤون للكلمات الفارسية فى تفسيره للعهد القديم كان اثناء تواجده فى بابل، أى بعد عام ٩٢٢. وترجع أهمية رصد الكلمات الفارسية فى هذا التفسير إلى تدعيم الدراسات التى تبحث علاقة اللغة الفارسية باللغة العربية وخاصة أن اللغة الفارسية فى ذلك قد شقت لها طريقًا فى الأدب اليهودى العربى.

لغة الحديث الدارج، ولكن الأمر لم يكن كذلك فى الأدب المسيحى واليهودي- العربى، لأن هذا الأدب لم يكن مكبلاً بصرامة قواعد النحو وقاموس المفردات الأدبية.

فى الواقع أن معظم أحبار اليهود فى بلاد الإسلام كانوا يكثرون من قراءة التوراة والتلمود، وفى الوقت نفسه لم يستطيعوا الانغماس فى الأدب العربى بقدر كبير، ولذلك عندما كتبوا بالعربية لم يزينوا أسلوبهم أكثر من المقبول، وسمحوا لأنفسهم باستخدام مصطلحات وتعبيرات من اللغة الدارجة، ولكن من السهل العثور فى أدب المتأخرين منهم، على كلمات شعبية بارزة مثل: بَسْ (كفاية)؛ إِيش (ما)(١)؛ جوا (فى الداخل)، برا (فى الخارج)(٢).

لقد عاش رابى سعديا جاؤون وتنقل فى ثلاثة أقطار: مصر وفلسطين وبابل، وتعرّف على اللهجات المحلية فى هذه الأقطار، إلا أن تأثير هذه اللهجات على التفسير قد برز فى استخدام كلمات حية مستمدة منها مثل: كلمات فارسية دخلت اللهجات العربية الدارجة؛ وعربية من التعبيرات المصرية والشامية... ولكن لا يتساوى تأثير اللهجات الثلاث من ناحية الكم، حيث احتلت اللهجة المصرية المرتبة الثالثة(٣)، وعندما كان الجاؤون يترجم كلمة بكلمة دارجة فى لهجة محلية فإنه كان يخشى ألا يفهمها جميع القراء،

---

(١) لا شك أن الكلمة موجودة فى الأدب العربى القديم، على سبيل المثال فى كتاب الأغانى للأصفهانى جـ ٣. ص ٤٣٣؛ لكن من ناحية الاستخدام فهى لهجة محلية بارزة.

(٢) وهما كلمتان سريانيتان.

(٣) يلاحظ هذا التأثير فى الاستخدام المفرط للوزن السابع، حيث اعتاد المصريون استخدام هذا الوزن فى أغلب الجذور وفى جمع التكسير: مفاعل بدلاً من مفاعيل: مزامر - مفارق.

فيقوم بتفسيرها وأنموذج لذلك: "כרכת המזבח حاجب المذبح" (الخروج ٢٧: ٥) ترجمها إلى "شرغب المذبح" واستشهد على شرحها بما ورد فى مؤلفه "كتاب الشرائع" فى أن سكان فلسطين يطلقون على النتوء البارز من المبنى شرغب.

وكذلك كلمة "שרקה – سرقة" بمعنى الجفنة التى وردت فى سفر (التكوين ٤٩: ١١)(١)؛ فقد ترجمها بمقابل عربى ذى جرس متشابه: "سرّيق"، ووفقًا لما أورده "ابن جناح" فى كتابه "الأصول" مادة "سرق": هو أجود الكروم ويقال له السريق ويكون بالشام. وقد أدى استخدام الجاؤون لهذه الكلمة إلى خطأ غير مبرر لأحد مفسرى العهد القديم وهو "رابى يهوذا بن بلعام" والذى عاش فى الأندلس فى القرن الحادى عشر، ولم يكن يعرف كلمة "السريق" المستخدمة فى الشام وفلسطين، فأخطأ فى استنتاجه وقال: إن الجاؤون أخطأ فى استخدام هذه الكلمة لأنها غير موجودة فى العربية. والحقيقة أن الدراسة رصدت أخطاء قليلة جدًّا من هذا النوع ولذلك يمكن الافتراض أن معظم تجديدات سعديا فى اللغة العربية كانت مقبولة ومألوفة فى الكتابة العربية اليهودية، أو فى اللهجات المحلية العربية، وإن كانت توجد أخطاء لغوية من هذا النوع لقام نقاد كأمثال "يهوذا بن بلعام" بتنقيحها. ومن أمثلة الكلمات الدارجة التى رصدتها الدراسة فى التفسير:

أ) "زهدتم فى رسومى" ترجمة لما ورد فى (اللاويين ٢٦: ١٥): "ומאסתם בחוקותי كرهتم أحكامى".

ب) مشوّبة. ترجمة لما ورد فى (التكوين ٤١: ٦): שדופת קדים أى ملفوحة بالريح الشرقية.

---

(١) وردت أيضا فى ترجمته لإشعيا ٨: ٢، ١٦: ٨.

ج) شوب: ترجمة لكلمة "שׁדפון" بمعنى "اللفح" والتى وردت فى سفر (التثنية ٢٠: ٢٢).

وعلى الرغم من أن التفسير يكاد يخلو من أى أسس للهجة مصرية، فإن هناك مصطلحًا من واقع الحياة فى مصر وشمال إفريقيا: فى صناعة المسكن ترجم رابى سعديا فقرة التوراة: " שְׁתֵּי יָדוֹת לַקֶּרֶשׁ הָאֶחָד–מְשֻׁלָּבֹת אִשָּׁה אֶל–אֲחֹתָהּ" بمعنى: "وللوح الواحد رجلان مقرونة إحداهما بالأخرى" (الخروج ٢٦: ١٧) إلى: ولها صيران ملسنان إحداهما بإزاء الآخر (فى نسخة اليمن: ملسّنان) وفى تفسير الجاؤون لفصل الطهارات[١] قال فى معنى التلسين: عندما يثقبون لوحين بثقبين متقابلين ويأخذون خشبة دقيقة وصغيرة ويدخلون طرفها فى اللوح الأول وطرفها الثانى فى اللوح الثانى ثم يطرقون بالمطرقة حتى يلتقى اللوحان ويصيرا لوحًا واحدًا. ويطلق النجارون عندنا على هذا العمل بـ: التلسين[٢].

سابعًا: العربية اليهودية ولغة التفسير:

طرح البحث فى لغة التفسير سؤالاً مهمًّا يتعلق بالاستخدامات اللغوية الجديدة أو غير المعروفة، التى وجدت فى هذا التفسير: عن مصدرها ومن أبدعها؟ هل أبدعها سعديا جاؤون أم أنها مستمدة من العربية اليهودية؟ أو أن الجاؤون استمدها من اللهجات المحلية المستخدمة فى ذلك الوقت؟ الإجابة

(١) اسم الفصل السادس من فصول المشنا الستة الذى يعالج أصول النظافة والطهارة.

(2) I. Friedländer: Die Aramäschen Fremdwörter im Arabischen. Leiden, 1886.

المفترضة أن هذه التجديدات قد تم تجميعها من كل هذه المصادر المتاحة، مع تعذر تحديد العلاقة الكمية فيما بينها، وخاصة فى الوقت الحالى فمقارنة لغة التفسير مع ترجمات القرائين والربانيين من ناحية، وأدب الجاؤونين من ناحية أخرى، تقطع باستخدامات لغوية مشتركة، إلا أن موقف الدراسات التى تبحث فى العربية اليهودية بوجه عام، وقاموس مفرداتها بوجه خاص، ما زال لا يمكّن الدارسين من الوقوف على أرض صلبة من أجل التمييز بين ما هو لسعديا جاؤون وما هو عام ومشترك.

ومع ذلك فإن الروح الإبداعية والتجديد عند سعديا قد تعاطت، كما وضحت الدراسة، مع هذا الحقل مثل باقى فروع إبداعاته، وأمكن للدارسين رصد كثير من هذه التجديدات التى يمكن نسبتها لسعديا. وفيما يلى المفردات والمصطلحات التى أثبت البحث مرجعيتها إلى اللهجة العربية اليهودية:

١ - رث. والجمع رثوث بمعنى ثور. وقد شاع استخدامها بين أحبار اليهود سواء أكانوا ربانيين أم قرائين، فقد صاغ القرائى "يافث بن على" صيغة المفردة المؤنثة: رثة بمعنى بقرة.

٢ - خرابات. والمفرد خرابة. وهى الصيغة التى اعتاد الجاؤون استخدامها ترجمة لكلمة "חרבות حرابوت". وفى القواميس العربية: خربة والجمع خرائب، خربات، خرب. ومما يدل على وجود هذه الصيغة فى العربية اليهودية، أنها وردت فى رسالة من القاهرة أرسلت لرابى داود الناجيد من أسرة موسى بن ميمون، حيث ورد فيها: "ثم بعد ذلك وجدو خرابة فى ظهر المعبد فاشتروها".

٣ – وجدان (وجود). وردت عدة مرات فى تفسير الجاؤون (الصيغة العادية: وجود).

٤ – أجواق. والمفرد جوق بمعنى جمهور وفى العبرية קהל.

٥ – حزب. الجمع أحزاب. ترجمة للكلمة العبرية עם = شعب.

٦ – صيّر. ترجمة للفعل العبرى שם – שים. بمعنى وضع.

ثامنًا: مصطلحات الدين اليهودى فى تفسير سعديا جاؤون:

لا شك أن المصطلحات الدينية اليهودية فى تفسير سعديا جاؤون للتوراة هى المجموعة المؤكدة من قاموس المفردات الذى ينسب إلى العربية– اليهودية، ومن هنا أفردت أهمية بالغة لدراسة هذه المفردات وتحليلها، واتضح من خلال دراستها أن ورودها قد أخذ عدة أشكال منها:

أ – استعارة المصطلح الإسلامى المقابل كما هو دون خشية من المساس بقدسية وخصوصية الدين مثل: قرآن = مقرا (מקרא)؛ إمام = كاهن (כוהן)؛ حج = עליה לרגל.

٢ – تضمين المعنى اليهودى فى كلمة موجودة فى اللغة العربية، حيث تكون قريبة منها فى المعنى مثل: سقيمة: טריפה (فريسة)؛ تسييب: שמיטה (إبراء).

٣ – ترجمة حرفية للمصطلح الدينى اليهودى: ذبائح سلامة: זבחי שלמים؛ إخراج العشور: הוצאת מעשרות؛ خرج مما يلزمه: יצא ידי חובתו؛ قبل على نفسه: קיבל על עצמו.

٤ – تعريب المصطلح العبرى: أى اعتبار كون المصطلح عربيًّا فى الأصل، ثم يشتق منه أسماء بأوزان عربية. مثل: المثنى من "פסוק باسوق" العبرية بمعنى فقرة: بسوقان. والجمع بواسيق، بواسق.

٥ – مرات يستخدم سعديا جاؤون المصطلح العربى، ومرات أخرى المصطلح العبرى مثل: التحرير = التلمود؛ المقرا = الكتاب = القرآن[١]؛ فقه = المشنا.

وعلى الرغم من اتفاق معظم باحثى العربية اليهودية على هذه الأشكال فإن الباحث "يهوشوع بلاو" (فى بحثه القيم عن العربية اليهودية فى دورية לשוננו. כב – תשי״ח – עמ׳ 194) لم يلتفت إلى هذه المصطلحات، وبرز ذلك بقوله: "لم أضمّن قائمتى ترجمات مستعارة للمصطلحات الدينية، لأنها من الناحية اللغوية تخلو من أى تجديد مثل: خباء المحضر = אהל מועד = خيمة الاجتماع؛ مسكن الشهادة = משכן העדות؛ حج الفطير = חג המצות= عيد الفطير؛ حج الأسابيع = חג השבועות". كذلك لم يضمّن قائمته التغيرات التى تعود فى أساسها إلى قواعد النحو.

وقد رصدت الدراسة مجموعة من المصطلحات الدينية التى وردت فى التفسير منها:

– آثار = תורה שבעל – פה = التوراة الشفوية

– آية الجمع آيات = פסוק = فقرة.

---

(١) استخدم الفاس أيضًا هذه المصطلحات الثلاثة بدون تفرقة، وأضاف إليها: التوراة.

- أمّ = כֹּהֵן = كهن.

- بذل السبت חילל שבת = تدنيس السبت.

- تبذيل القدس = חילול הקודש = تدنيس المعبد.

- ذبح الجمع ذبائح = זבח: ذبيحة.

- ذكوة = חטאת. وواضح تأثير الخط العثماني المستخدم في المصحف الشريف في نسخ هذه الكلمات.

- الربونيون = רבניים = الرابيون.

- الرسول (موسى) = משה רבנו – שליח ציבור.

- رفيعة الجمع رفائع (في الفوليجلوطة: فريزة) = תרומה = تبرع.

- سكينة = שכינה = الروح القدس.

- سهام (وفي صيغة أخرى: الفور) = פורים = بوريم.

- سورة = פרשה בתורה فصل في التوراة.

- تسييب = שמיטה =إبراء.

- صعيدة الجمع صواعد = עולה = محرقة.

- حج المظال = חג הסוכות.

- إعراب = ניקוד= تنقيط.

- عشر الجمع عشور = מעשר.

- افتكاك = פדיון = فدية.
- قبل النجاسة = קיבל טומאה (דומם).
- قصة التوحيد = פרשת (קריאת שמע).
- أقام بـــ = קיים (מצוות) أقام الفرائض.
- نبيلة الجمع نبائل = נבלה = جثة.
- نذر الجمع نذور = נדר.
- تنزيل = מתן תורה إعطاء التوراة.
- منزل = מצוות שניתנו בסיני = الوصايا التى أُعطيت فى سيناء.
- نقل = מסורת שבעל – פה = التراث الشفاهى.
- نوبة = حراسة.
- النار الأزلية = אש התמיד = אש הקודש.

تاسعًا: استخدام كلمات ذات جرس متشابه:

لا شك أن ترجمة أصول عبرية بأصول عربية متشابهة مـــن ناحيـــة الجرس فى حالة كونها قريبة المعنى، هى إحدى العلامات البارزة فى ترجمة سعديا جاؤون حيث غلب عليه استخدام هذا المؤثر اللغوى. وكان هذا المنهج متبعًا عند مترجمى العهد القديم واللغويين اليهود من الربـــانيين والقـــرائين،

ولذلك فإنه يعتبر ظاهرة طبيعية لمفسرين يتحدثون ويكتبون بلغتين شقيقتين، إلا أن رابى سعديا جاؤون برز بشكل كبير من بين هؤلاء المفسرين حيث قام بالبحث والتقصى فى قواميس اللغة العربية من أجل العثور على أصول متشابهة[١]، وقد رصدت الدراسة مجموعة من هذه الكلمات:

- شريد = שריד = شارد. "حتى لم يبق لهم شريد" (العدد ٢١: ٣٥، ٢٤: ١٩، التثنية ٢: ٣٤).
- دجن = דגן = الحنطة. "وكثرة الدجن والعصير" (التكوين ٢٧: ٢٨).
- بقعة = בקיעה = بقعة. "وجدوا بقعة" (التكوين ١١: ٢).
- أجام = אגמים. "وأنهارهم وخلجانهم وأجامهم" (الخروج ٧: ١٩).
- بهام = בוהן = إبهام. "وعلى بهام يده اليمنى وبهام رجله اليمنى" (اللاويين ٨: ٢٣).
- تنين؛ والجمع تنانين = תנין."فخلق الله التنانين العظام" (التكوين ١: ٢١).
- جزّ = גז. "وأول جزّ غنمك تعطيك" (التثنية ١٨: ٤).
- جفن = كرمة = גפן. "وفى الجفن ثلاثة قضبان" (التكوين ٤٠: ١٠).
- جنان = جنة = גן. "وغرس الله جنانًا فى عدن شرقيًا" (التكوين ٢: ٨).

---

(١) يبدو أن هذا الأسلوب صار من أسس منهج الترجمة عند رابى سعديا جاؤون حيث قام بتطبيقه على ترجمة أسفار العهد القديم المكتوبة باللغة الآرامية على سبيل المثال: "גדו אילנא كبرت الشجرة" (دنيال ٤: ١١) نقلها إلى "جدو الشجرة".

ومن تجديد رابى سعديا جاؤون فى هذه الصيغة اعتبار جنان صيغة جمع وليس مفرد.

- احتبا = أحب = חובב. "واحتبا أيضًا شعبًا" (التثنية ٣٣: ٣) وهى تجديد فى صياغة مفردة ذات أصل متشابه.

- حجّ = חג = עלייה לרגל. "لأن حج الله لنا" (الخروج ١٠: ٩) وكذلك (الخروج ١٢: ١٤، ٢٣: ١٥، ١٦)؛ (التثنية ٣١: ١) وهو جذر متشابه نادر.

- محفور = חפור = חקוק. "محفور عليها" (الخروج ٣٢: ١٦).

- حفن = חופן. "وملأ حفنيه من بخور الصموغ" (اللاويين ١٦: ١٢) وهو تحديد فى الصياغة، لأن المألوف منها "حفنة".

- تحكم = חכם. "ولو تحكّموا لعقلوا كله" (التثنية ٣٢: ٢٩).

- حمر = חמר. "وعمق السدين فيها آبار تخرج حمرًا" (التكوين ١٤: ١٠).

- حنط = חנט. "أن يحنطوا أباه" (التكوين ٥٠: ٣). "أيام المحنوطين" (التكوين ٥٠: ٣).

- تحنن = התחנן. "ثم تحننت بين يدى الله" (التثنية ٣: ٢٣).

- خدر = חדר. "وفى خدر مضجعك" (الخروج ٧: ٢٨) وهو جذر متشابه نادر.

- أخطأه = أخطأه بـ = חטא. "ثم علم بخطيئته التى أخطأها" (اللاويين ٤: ٢٣).

- دحا، إدحاء = הדיח. "ليدحو بك عن الطريق" (التثنية ١٣: ٦). وكذلك: "لما قصد إدحاءك عن الله ربك" (التثنية ١٣: ١١).
- روابع = בני דור רביעי أبناء الجيل الرابع. "والثوالث والروابع" (الخروج ٢٠: ٥)، وكذلك (الخروج ٣٤: ٧).
- رجز = רגז. "لا ترجزوا فى الطريق" (التكوين ٤٥: ٢٤) بمعنى لا تتغاضبوا فى الطريق. "قلبًا رجزًا" (التثنية ٢٨: ٦٥).
- رحض = רחץ = غسل. "ويرحض بدنه بالماء" (العدد ١٩: ٨٧).
- رمامين = רימונים = رمانات. "واصنع فى ذيله رمامين" (الخروج ٢٠: ٣٣).
- ستر = סתר. "فيصيْره له فى ستر" (التثنية ٢٧: ١٥).
- سطيح = משטח. "فسطحوها لهم سطيحًا هؤلاء العسكر" (العدد ١١: ١٢) أى "وسطحوها لهم مساطح".
- سكينة(١)= שכינה. "مهيأ لسكينتك" (الخروج ١٥: ١٧)، أى معد لسكنك.

---

(١) قال تعالى فى سورة البقرة: "وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين" (٢٤٨). ويزعم "رتسهابى" أنه فى حالة تفسير هذا المصطلح بمعنى "שכינה" العبرى أى السكن، فإنه يُعد مصطلحًا قديمًا جدًا، ومحمد صلى الله عليه وسلم استعاره من اليهود . ويتضح من هذا الرأى تجاهل "رتسهابى" الأصول المشتركة فى العربية والعبرية وهو ما يشير إلى انعدام الموضوعية العلمية.
انظر: יהודה רצהבי: אוצר הלשון העברית בתפסיר ר' סעדיה גאון, הוצאת אוניברסיטת בר – אילן، עמ' 81.

- سماوة = ישימון = "المطلقة على وجه السماوة" (العدد ٢١: ٢٠)، أى "على وجه البرية" وهو تجديد فى أصل متشابه.

- شواهق = שחקים. "ساكن السماء والشواهق بقدرته فى عونك". (التثنية ٣٣: ٢٦). وهو تجديد فى أصل متشابه.

- عبر عن = עבר על. "فإنكم على ذلك عبرتم عن عبدكم" (التكوين ١٨: ٥) وهو أصل متشابه نادر.

- عتدان[(١)]= עתודים. "وخمسة عتدان" (العدد ٧: ١٧، التثنية ٣٢: ١٤).

- مفتول، مفتولة = פתיל. "قالت خاتمك ومفتولك" (التكوين ٣٨: ١٨)، "لمن هذا الخاتم والمفتولة" (التكوين ٣٨: ٢٥).

- أفدى = פדה. "فعلى ذلك أفدك الله ربك" (التثنية ١٥: ١٥). وهنا تجديد لصيغة ذات أصل متشابه باستخدام وزن مزيد.

- مفروط = פרט. "ومفروط كرمك فلا تلقطه" (اللاويين ١٩: ١٠). وهو تجديد فى أصل متشابه.

- فسل والجمع فسول = פסל = تمثال. "لا تصنع لك فسلاً" (الخروج ٢٠: ٤).

- قتّر = הקטיר. "ويقتّر الإمام الكل على المذبح" (اللاويين ١: ٩). وكذلك (اللاويين ٦: ٥، ٧: ٥، ٩: ١٠، العدد ٥: ٢٦) وهو أصل متشابه نادر.

---

(١) ورد فى تاج العروس: العتود الجدى الذى استكرش، والجمع عِدّان وأصله عتدان؛ حيث أدغمت التاء فى الدال.

- قتار = عمود دخان. "فإذا قد صعد دخانها بقتار الأتون" (التكوين ١٩: ٢٨) وهو تجديد فى أصل متشابه.

- أقدس = הקדיש. "وأى رجل أقدس بيته قدسًا لله" (اللاويين ٢٧: ١٤، ١٦، ٢٢) وهو تجديد فى الصياغة باستخدام الوزن المزيد لأصل متشابه.

- المقدس = המקדיש. (اللاويين ٢٧: ١٥، ١٩).

- قاسم، قسامات = קוסם קסמים. "وقاسم قسامات" (التثنية ١٨: ١٠، ١٤) أى ويعرف عرّافة.

- كنف والجمع أكناف = כנף. "أن يصنعوا لهم ذوابة على أكنافهم أزرهم" (العدد ١٥: ٣٨) أى فى أزيال ثيابهم.

- لبن، لبان = לבנה. "خُذ لك أصماغًا منها مصتكى .. ولبنًا" (الخروج ٣٠: ٣٤)، "ولبان ذكى" (الخروج ٣٠: ٣٤).

- لبوء[١] = לביא. "وهو شعب كلبوءة يقوم" (العدد ٢٧: ٢٤) وأيضًا: (العدد ٢٤: ٩، التثنية ٢٣: ٢٠).

- أماس = המס. "إلى أين نحن صاعدون وإخوتنا أماسوا قلوبنا" (التثنية ١: ٢٨) وفى التفسير "أذابوا".

- نبيلة = נבלה. "وشحم النبيلة والسقيمة ترجو" (اللاويين ٧: ٢٤) أى "شحم الميتة والمفترسة"، والجمع نبائل: "ونبائلها ترجو" (اللاويين ١١: ١١).

---

(١) ينسب لابن جناح قوله: "يقال للأسد فى كلام العرب "لبوء". ولكن بالرجوع لقواميس اللغة والكتب المشهورة الموثوق بها لم نتحقق من قوله هذا.

- نحلة = נחל. "لا ينحلوا نحلة" (العدد ١٨: ٢٣).

- يباس = יבשה = يابسة. "ونتسلط على البحر واليابس" (التكوين ١: ٩، ١٠، الخروج ٤: ٩، ١٤: ٦).

- موازن = מאזניים. "بل موازن عادلة" (اللاويين ١٩: ٣٦).

لم يسع رابى سعديا جاؤون فقط إلى استخدام كلمة متشابهة مع الأصل إن وجد لها شبيهًا فى اللغة العربية، وإنما أيضًا إذا صادفه تركيب من اسمين مترادفين فى العبرية فحينئذ يأتى مقابلها بتركيب من اسمين متقابلين فى العربية مثل: "נע ונד" (التكوين ٤: ١٢) نقلها إلى "تائعًا ونائدًا" أى "تائهًا وهاديًا".

عاشرًا: تجديد الصيغ:

إن تجديد الصيغ سواء لدى سعديا جاؤون فى تفسيره للتوراة بوجه خاص أو فى العربية اليهودية بوجه عام هو بالكثرة بحيث يصعب رصد وتفصيل كل الصيغ والأوزان المختلفة، وسنكتفى بأبرزها مع تقسيمها إلى أنواعها المختلفة.

١ - الأفعال:

أ) وزن הפעיל = أفعل. مزيد بحرفين: صاغ رابى سعديا جاؤون هذا البناء من جذور لا يبنى منها هذا الوزن، ومن بينها أيضًا ما ليس فى معناها أى فروق عن الوزن المجرد أو المزيد بحرف؛ مثل أقدس = הקדיש (اللاويين٢٧: ١٤).

ب) وزن افتعل. فى صيغة المبنى للمجهول المقابل لوزن "נפעל نفعل" العبرى يتضح من لغة التفسير أن سعديا جاؤون أكثر من تصريف جذور لا يبنى منها هذا الوزن؛ فقد استخدم كثيرًا وزن "افتعل" كمبنى للمجهول من الوزن المجرد[١] على سبيل المثال:

- تنسافو = תִסָּפוּ = تهلكوا (العدد ١٦: ٢٦).

- فتنصدمون = ונגפתם = فتنهزمون. (اللاويين ٢٦: ١٧).

٢ - الأسماء:

أ) مفعل:

قام رابى سعديا جاؤون -فى تفسيره- باشتقاق أسماء مقابلة للأسماء العبرية التى تستخدم الميم فى بداية الوزن ومن أمثلة ذلك:

- محفظ = משמרת. "ويحفظوا محفظة ومحفظ الجماعة" (العدد ٣: ٧). وكذلك (العدد ١٨: ٣) وهو تجديد فى البناء بناء على الوزن العبرى.

- معثر = מכשל = عائق (اللاويين ١٩: ١٤).

- مقلب = מהפכה (التكوين ١٩: ٢٩، التثنية ٢٩: ١٢).

(١) يرى يهوشوع بلاو أن سعديا جاؤون قد تأثر فى استخدامه لهذا الوزن باللهجة المصرية الحالية التى كان شائعًا فيها بناء هذا الوزن.

انظر: י. בלאו: " הדקדוק העברית היהודית של ימי הבינים "، ירושלים، תשכ"ב، עמ'78.

ب) حذف حرف الألف من صيغ الجمع لعدد من الأسماء في وزن "أفعال" مثل: شياخ = أشياخ جمع شيخ، دفاف = أدفاف جمع دف، فواه = أفواه جمع فم، ميال = أميال جمع ميل.

ج) إضافة الضمير للظرف

- وعاده باق = בעודנו חי = وهو بعد حى (التكوين ٢٥: ٦).

٣- حروف النسب المصاحبة للأفعال:

وبتأثير الارتباط باللغة العبرية والخط العبرى، نقل سعديا جاؤون مع الفعل حرف النسب الذى يصاحب الفعل فى العبرية، ومن أمثلة ذلك:

- شغف بـ: فشغفت بها = וחשקת בו (التثنية ٢١: ١١).
- تربّص بـ: "متربّص بقومى" (الخروج ١٥: ١٧).
- زهد فى: "زهدتم فى رسومى" (اللاويين ٢٦: ١٥).
- قام على: "وقام عليه" (التثنية ٣٦: ٢٣).
- نكث بـ: "ونكث نكثًا بالله" (اللاويين ٥: ٢١).

من الواضح أن سعديا جاؤون لم يتقص جيدًا الاستخدام المناسب لحرف النسب فأحيانًا يستخدم حرف النسب العبرى، وأحيانًا حرف النسب العربى، مما يدل على خلط الحدود بين اللغتين على لسان اليهود، وعلى عدم حرصهم؛ ومن أمثلة ذلك:

- دنى من أو إلى = دنا: نقلها سعديا مثل العربية فى أربعة مواضع؛ اثنان بمصاحبة "من" واثنان بمصاحبة "إلى" وستة مواضع بمصاحبة "ب" كما فى العبرية נגע ב. وفى موضع واحد استخدم الصيغتين (الخروج ١٩: ١٢).

- استغفر عن أو على = כיפר על: نقلها سعديا فى ستة مواضع بمصاحبة "عن" كما فى العربية، وفى ثلاثة بمصاحبة "على" كما فى العبرية، ومرة واحدة بمصاحبة "ل".

- أمسك عن = سكت. ظهر معها حرف النسب "عن" فى خمسة مواضع، وحذف فى خمسة مواضع أخرى.

- ضبط بـ "فضبطت باللوحين- أى فأخذت اللوحين". (التثنية ٩: ١٧)؛ وفى عدة حالات يتبادل حرفا النسب "عن" و"من".

- زال من .. أحياناً يأتى مصحوبًا بـ "من" وأحيانا أخرى مصحوبًا بـ "عن".

- اعتزل من: (العدد ١٦: ٢٦).

- انتهى عن = חדל מן استخدم الجاؤون فى الغالب حرف النسب "عن" مع هذا الفعل كما فى العربية، ولكن فى بعض الأحيان استخدم "من" مع الفعل، ومرة واحدة لم يستخدم أى حرف نسب.

من المؤكد أن هذا العمل التفسيرى الذى قام به رابى سعديا جاؤون قد لقى إقبالاً كبيرًا من يهود عصره، وظل متداولا ليس فقط بين القراء من

اليهود بل أيضًا بين أحبارهم والمشتغلين بالأمور الدينيـــة مـــنهم، واســـتفاد المفسرون واللغويون من بعده بهذا التفسير، حتى أصبح يقـــال عنـــه: "هـــو التوراة الموثوق بها لدى الناطقين والمتكلمين بالعربية من اليهود".

تبقى هنا الإشارة إلى أن القسم الأكبر من الهـــوامش يعـــود للمحـــرر العبرى للكتاب، وفى حالة وجود حاجة للإضافة على ما كتبه المحـــرر كنـــا نكتب إضافتنا بين علامتى تنصيص ونكتب بجوارها (الناقل)، ونجعلها -فى أغلب الحالات- فى سطر خاص أسفل هامش المحرر، وفى حالـــة احتـــاج الأمر توضيح ما سكت عنه المحرر كنا نضع ذلك فى هامش دون علامتـــى التنصيص ونكتب بجوارها (الناقل).

مقدمة ناشر الطبعة العبرية

أقدم اليوم لدارسى ومحبى أقوال حاخاماتنا الأوائل الجزء الأول من أسفار الجاؤون الفيومى -رحمه الله- الذى وعدت بنشره لذكرى الجاؤون المبجل ومقامه، المشهور بأعماله الكثيرة فى مجال الفلسفة اليهودية فى عامنا هذا وهو الذكرى رقم ألف لميلاده؛ حيث ولد عام ٧٥٢ للألف الخامسة من التقويم اليهودى. لكن أسبابا عدة أدت لتأخر صدور الكتاب إلى هذا اليوم. ويشتمل هذا الجزء على أسفار التوراة الخمسة بنسخها من اللغة العبرية إلى اللغة العربية مع ملاحظات قصيرة أضفتها إليها. وقد قام صديقى الحاخام الدكتور بعريص معلم التوراة بأخذ جزء من عملنا هذا، فاجتهد فى نسخ الجاؤون لسفر العدد وأضاف عليه ملاحظات وجيهة لعل الله يثيبه عليها. وقد استخدمت فى هذه الطبعة ثلاث نسخ متنوعة: إحداها طبعة القسطنطينية التى تعود طبعتها للألف الخامسة من التقويم اليهودى وسنرمز لها بالحرف ق، والثانية هى نسخة الفولجاتا التى عثر عليها فى بهفالينلاتّا التى صدرت فى لندن سنة ١٦٥٧ وسنرمز لها بالحرف ف، أما النسخة الثالثة فهى نسخة مدققة أرسلت إلى من القدس عن طريق صديقى الحاخام نسيم بكر رئيس مدرسة المعلمين التى أسسها الاتحاد الإسرائيلى العالمى هناك. وتعود هذه المخطوطة -التى سنرمز لها بالرمزى- للحاخام داود كوهين الذى كان قد قدم من اليمن إلى القدس واستقر هناك، وهى تنقسم لثلاثة أجزاء بينها

اختلافات واضحة. ومن المعروف أن أبراهام ابن عزرا فى تفسيره لسفر التكوين ٢: ١١ كان قد ذكر الجاؤون، وقال إنه قد ترجم التوراة إلى العربية لكنه لم يذكر إن كان قد رأى المخطوطة العربية، أم تلقاها على حالتها تلك. ولا نستطيع أن نخفى تعجبنا من ذلك لأن اليهود الربانيين حتى عصر ابن عزرا لم يكونوا يكتبون بالحرف العربى مطلقا، وكل ما تركوه من تراث عربى كان مدونا بالحرف العبرى خاصة إذا كان ذا صلة بتفسير العهد القديم، إلا أن نسخة ترجمة الجاؤون الصادرة فى هفالينلاتّا تم نشرها بحروف عربية ومن ثم ظهرت اختلافات كبيرة بين تلك النسخة والنخسة المدونة بحروف عبرية نتجت عن تشابه الحروف العبرية.

ويروى الجاؤون فى مقدمة كتابه كيف أنه بدأ بنسخ التوراة للعربية وألحق بها تفسيرا موسعا ومسهبا، ثم عاد فيما بعد وألّف نسخة ثانية دون أن يلحق بها تفسيرا بناء على طلب بعض اليهود. وقد قال فى ذلك: وبعد أن رأيت كل ذلك ألّفت هذا الكتاب وهو تفسير مبسط للتوراة ومدقق، ويتطابق مع معرفتنا بالتراث وبإعمال العقل، وإذا احتجت أن أضيف كلمة أو حرفا فلتوضيح معنى النص والمقصود منه بشكل تكفى فيه الإشارة والرمز إذا اضطررت لذلك. وفيما يتعلق بالطبعة الأولى فقد كانت عبارة عن مقتطفات وهى موجودة فى أكسفورد وغيرها، وهذه المقتطفات يتم جمعها لتصدر فى نسخة واحدة.

أما الطبعة الثانية فهى التى نقدمها الآن لقرائنا المحترمين، وقد أضفت عليها بعض الملاحظات لتفسير الكلمات والحروف الزائدة التى استخدمها الجاؤون أحيانا كرموز لفهم النص، وقد فعلت ذلك قدر المستطاع.

ومن الواضح أن جذور اللغة ومبادئ القواعد لم تكن معروفة بشكل واسع فى ذلك الوقت، ولذلك فقد قام الجاؤون أحيانا بنسخ الفقرة حسب موضوعها، كما أنه فى بعض الأحيان كان يقوم بربط نهاية فقرة ما مع الفقرة التالية دون وضع الفواصل التى اعتاد أجدادنا الأوائل وضعها بين الفقرات. وأحيانا يستخدم تعبيرات غير مفهومة إلا على وجه التقريب، وربما كان ذلك يعود إلى استخدام كلمات عربية غير مناسبة كانت تقابل حروف الكلمة العبرية، وهذا سوف أفرد له مقالا خاصا ضمن الأجزاء التالية من تفسير الجاؤون.

باريس ليلة عيد الفصح سنة ١٨٩٣ ١٤ – ١٥ آذار

الصغير نفتالى المدعو يوسف درينبورج

بسم الله نبدأ

شرح التوراة لرأس المثيبة ربى الجاوون رحمه الله

وهو إخراج معانى الكتاب المقدس من كتب النبوة المسمى التوراة من اللغة القديسة إلى اللغة الغالبة على زمان المخرج له ووطنه.

صدر الكتاب

قال لما كان حمد الله جل جلاله وشكره على ما به أحسن غير متناهيين، إذ القدرة التى لها يحمد والفعل الذى عليه يشكر لا حدّ لهما. كان أفضل الحمد التعالى. وأشرف الشكر المبالغة. فلله الحمد وتبارك الموجود وجودا أوليا، الواحد على حقيقة الوحدانية، الحكيم الحكمة المحضة، القادر قدرة تامة، المحسن إحسانا كاملا، العالى على كل تسبيح ومجد.

أما بعد كان الحكيم لما قصد بهذا الكتاب تأديب الناطقين وإنهائهم إلى طاعته. وكان التأديب على ثلاثة ضروب بعضها أوكد من بعض. الأول – وهو أضعفها، أن يقال للمقصود تأديبه افعل هذا ولا تفعل هذا من غير أن يكشف له عاقبة ما أمر وما نهى منولا. إذ قد وقع له أنه يقرب من أمره بذلك الفعل، ويبعد عن نهيه بذلك الفعل. والثانى – أن يكشف للمأمور والمنهى مع الأمر والنهى ثمرة ما يختاره فى فعلهما، وهو أن يقال له كذا تجازى

ولا تفعل كذا تعاقب بكذا. وهذا أقوى من الأول؛ لأنه يتصور له بـذلك مـا يناله من سعادة أو شقاء على كل فعل يختاره. والثالـث - أن يكـون مـع تعريف المأمور والمنهى ما على طاعته من حسن الجزاء بخبر كخبر قـوم امتثلوا تلك الطاعة فأحسن جزاءهم وأسعدوا، ومع إعلامه بما على معصيته من شديد العقاب يخبر بخبر قوم اقترفوا تلك المعصية وشقوا. فهذا الضرب أقوى من الضربين الأولين لأن المحنة والتجربة تحصل لسامع ذلك، فيقـوم ذلك عنده مقام المشاهدة.

رأيى أن ينزل هذا الكتاب المراد به إصلاح العباد جامعا لهذه الثلاثـة ضروب حتى يكون فى غاية الإتقان ونهاية الإحسان. فأمر عباده فيه بالبر، ونهاهم عن الإثم، ووعدهم على ما يأتونه من عمل إصـلاحات، وتوعـدهم على السيئات، وأخبرهم عن قوم قد تقدموهم فأصلحوا فى البلاد فـأنجحوا، وقوم أفسدوا فيها فهلكوا حتى لم يبق أصل من أصول التأديب إلا وقد أحـاط به كتابه. ومثال هذه الثلاثة ضروب مما فى التوراة قول العزيز جل جلالـه لهارون "ولا تدخل فى كثير من الأوقات إلى القدس". ثم كشف له عاقبة ذلك فقال "لئلا تهلك" ذلك قوله "وإلا يموت"، وأَذْكره ما لحق بنيه حين فعلوا مثل ذلك بقوله "بعد موت ابنَى هارون". ومثال ذلك أيضا ما قال سـليمان وهـو ينهى عن الكسل فى أمر الدين والدنيا بقوله "لا تحب النوم..." . تـستبين أن ثمرة ذلك قطع المحمودات كقوله "شهوة الإنسان تقتله" وهى قصة من يتكاسل فى العناية بضيعته حتى نبت فيها الشوك بل حتى انهرس سياجها ذاك قولـه "بحقل الكسلان عبرت...". وعلى وصف النظام والترحيب فالأحق أن يقـدم

الأمر ثم العاقبة ثم الخبر. ولكن لما كان تنزيل التوراة ليس هو في أول الزمان لكون الحكمة أوجبت أن يكون تنزيله فى الوقت الذى بلغ الناس فيه العدد التام الذى على شبيه كمثله يبقون أوجب الجليل تبارك وتعالى أن يعرفهم عيون الأخبار التى تقدمتهم ليمتثلوا، كما حمده لمن سبقهم من فعله وينتهوا عن ما ذمه من فعل من كان قبلهم، وأن ينظم ذلك وينسقه من أول ما أحدث الأشياء إلى وقت التنزيل ثم يأمر وينهى، يعد ويتوعّد اتكالا على أنه يخاطب ذوى العقول الصحيحة السليمة من الآفات.

واعلم يا ناظرا فى هذا الكتاب أنه على جلالة قدره، وشرف مرتبته وألا تقام [به] سائر كتب النبوة، وعلى صحيح لفظه يفسر ما استغلق واستعصى[1] منه لا يجوز للعباد أن يعتقدوا أنه لا حجة له عز وجل عليهم سواه، بل يجب عليهم أن يعلموا أن له عليهم حجتين أخرتين. إحداهما مقدمة قبله: وهى حجة العقل التى بها يعلمون أن جميع الأعيان المرئية، وسائر المحسوسة مُحدَثة وأن محدثها أزلى لم يزل ولا يزول، وأنه واحد، وأنه لا يشبهه ولا هى تشبهه، وأنه الحكيم عالم ما يكون قبل كونه، وأنه الخالق يخلق ما يريد بلا مادة، وأنه العدل لا يكلف عباده ما لا يطيقون، وسائر ما تخرجه البراهين العقلية من أصول الأمانات نحو الشرائع العقلية كالحق والعدل. واختصر أن أثبت شيئا من الحجة على شيء من ذلك فى هذا الكتاب؛ إذ ليس لهذه الفنون كتبْتهُ. والحجة الأخرى مؤخرة بعده وهى معرفة آثار الأنبياء كيف كانوا يحكمون فى كل حادثة تحدث فى ما بين الناس،

(١) وردت فى النص اعتاص (الناقل).

وكيف كانوا يصنعون الشرائع السمعية التى ليس تدفع العقول أن تفرض ولا توجب ذلك بل على العبد يجوز أن يكون، فلما أتت بها الرسل صارت واجبة إلا أن كمياتها غير منصوصة فى الكتاب مثل: كمية الصلاة وكمية الزكاة وكيفية العمل فى السكة وسائر ما كان مفروضا من علم السمع. واختصر أيضا فى أن أشرح شيئا من ذلك فى كتابى هذا لأنى لم أرسمه بسببه، وأيضا لأنى قد شرحت هاتين المعرفتين أعنى مما فى الآثار فى كتاب تفسير التوراة الكبير شرحا واسعا.

وإنما أرسمت هذا الكتاب لأن بعض الراغبين سألنى أن أفرد بسيط نص التوراة فى كتاب مفرد لا يشوبه شىء من الكلام فى اللغة مصرفها ومبدلها ومقلوبها ومستعارها، ولا يدخل فيه قول من مسائل الملحدين ولا من الرد عليهم ولا من فروع الشرائع العقلية، ولا كيف تعمل السمعية إلا إخراج معانى نص التوراة فقط. فرأيت أن الذى سأله من ذلك فيه صلاة ليسمع السامعون معانى التوراة من خبر وأمر وجزاء على نسق ونظام مختصر، ولا يطول شغل من طلب منها قصة ما بما يخالطه من إقامة الحجة على كل فن فيثقل عليه. [وإن] كان هو أراد بعد ذلك الوقوف على تشريع الشرائع العقلية وكيفية صناعة السمعية، وبماذا ينزل طعن كل طاعن على قصص فى الكتاب طلب ذلك من الكتاب الآخر؛ إذ هذا المختصر ينبهه على ذلك ويقتضيه قصده. ولما رأيت ذلك رسمت هذا الكتاب تفسير بسيط نص التوراة فقط محررا بمعرفة العقل والنقل، وإذا أمكننى أن أودع أيضا كلمة أو حرفا ينكشف به المعنى والمراد لمن يقنعه التلوين من القول فعلت ذلك وبالله أستعين على كل مصلحة أقصرها من أمر دين ودنيا.

سفر التكوين

١

١ أول ما[١] خلق الله السماوات والأرض: ٢ والأرض كانت غامرة[٢]،
ومستبحرة، وظلام على وجه الغمر، وريح الله تهب على وجه الماء: ٣
وشاء[٣] الله أن يكون نور فكان نور: ٤ فلما علم[٤] الله أن النور جيد فصل
الله بين النور وبين الظلام: ٥ وسمى الله أوقات النور نهارا، وأوقات الظلام
سماها ليلا، ولما مضى من الليل والنهار يوم واحد: ٦ شاء الله أن يكون جَلَدٌ
فى وسط الماء ويكون فاصلا بين مائين[٥]: ٧ فصنع الله الجَلَدَ، وفصل بين
الماء الذى من دونه وبين الماء الذى من فوقه، فكان كذاك: ٨ وسمى الله
الجلد سماء. ولما مضى من الليل والنهار يوم ثان: ٩ شاء الله أن تجتمع

---

(١) استخدم الجاؤون لفظة أول ما بدلا من أولا التى تعنى فى البدء.

(٢) أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون إن كلمة תהו العبرية من كلمة תהום التى تعنى الكون.

(٣) أبراهام بن عزرا: فسر الجاؤون الفعل العبرى ויאמר ومعناه قال وهو المستخدم فى الأصل العبرى بمعنى وأراد. وعلى هذا الأساس تعامل مع الفعل المذكور فى كل مرات وروده حتى الفقرة ٢٦ من هذا الإصحاح، لأنه فى وقت الخلق لم يكن هناك أى مخلوقات فى العالم يتحدث يهوه إليها، لكن بعد خلق الإنسان أصبحت هناك ملائكة لله وهو يتضح فى التفسير.

(٤) الدليل على ذلك أن الله بدل رأيه بعد أن قارن الظلمة السابقة بالنور.

(٥) فى النص الأصلى مايين، فقد اعتاد سعديا كتابة الهمزة التى تكتب فوق نبرة ياءً. لكننا آثرنا كتابتها فى صورتها الطبيعية مع الإشارة فقط لتسهيل الأمر على القارئ. (الناقل)

المياه[1] من تحت السماء إلى موضع واحد ويظهر اليبس، فكان كـذاك: ١٠
فسمى الله اليبس أرضا وملامّ[2] الماء سماها بحارا. فعلم الله أن ذلك جيـد:
١١ وشاء الله أن تكلأ الأرض كلأ وعشبا ذا حب، وشجرا ذا ثمر مخرج ثمر
لأصنافه ما غرسه منه على الأرض، وكان كذاك: ١٢ وأخرجت الأرض كلأ
وعشبا ذا حب لأصنافه، وشجرا مخرج ثمر ما غرسه منه لأصنافه. فعلم الله
أن ذلك جيد: ١٣ ولما مضى من الليل والنهار يوم ثالـث: ١٤ شـاء الله أن
تكون أنوار فى جلد السماء، وتفرز بين النهار والليل فيكونان آيات وأوقـات
وأياما وسنين: ١٥ وتكون الأنوار فى جلد السماء لتـضىء علـى الأرض.
فكان كذاك: ١٦ فصنع الله النورين العظيمين؛ النور الأكبر للإضـاءة فـى
النهار، والنور الأصغر للإضاءة فى الليل والكواكب: ١٧ وجعلهم الله فى جلد
السماء ليضيئوا على الأرض: ١٨ وللإضاءة[3] فى النهار وفى الليل والتفرد
بين النور والظلام. فعلم الله أن ذلك جيد: ١٩ ولما مضى من الليل والنهـار
يوم رابع: ٢٠ شاء الله أن يسعى من الماء ساع ذو نفس حية، وطائر يطيـر
على الأرض قبالة[4] جلد السماء: ٢١ فخلق الله التنـانين العظـام، وسـائر
النفوس الحية الدابة التى سعت من الماء لأصنافها، وكل طـائر ذى جنـاح
لأصنافه. فعلم الله أن ذلك جيد: ٢٢ وبارك الله فيهم، وقـال لهـم حُكْمًـا[5]

---

(١) وردت فى النص الأمياء. (الناقل)

(٢) حيث يتم لمّ الماء. (الناقل)

(٣) ولتنير.

(٤) كلمة על פני العبرية وظفها الجاؤون بمعنى أمام. وطبقا لابن عزرا: قال الجـاؤون: إن كلمـة על פני العبرية هى نفسها עם פני.

(٥) أى قضى عليهم؛ وقد أضاف الجاؤون هذه الكلمة لأن البهائم ليس لها عقل أو رأى حتى يأمرها الله.

أثمروا وأكثروا وعُمّوا الماء فى البحار، والطائر يكثر فى الأرض: ٢٣ ولما مضى من الليل والنهار يوم خامس: ٢٤ شاء الله أن تخرج الأرض نفوسا حية لأصنافها؛ بهائم ودبيبا ووحش الأرض لأصنافه، وكان كذاك: ٢٥ وصنع الله وحش الأرض لأصنافه، والبهائم لأصنافها، وسائر دبيب الأرض لأصنافه. فعلم الله أن ذلك جيد: ٢٦ وقال[١] الله نصنع إنسانا كصورتنا بشبهنا مسلّطا[٢]، يستولون على سمك البحر وطائر السماء والبهائم وجميع الأرض وسائر الدبيب الداب عليها: ٢٧ فخلق الله آدم بصورته، بصورة شريفة مسلطا[٣] خلقه، ذكرا وأنثى خلقهما: ٢٨ وبارك فيهما الله، وقال لهما أثمروا وأكثروا، وعمّروا الأرض واملكوها، واستولوا على سمك البحر وطائر السماء وسائر الحيوان الداب على الأرض: ٢٩ وقال الله هو ذا قد أعطيتكم كل عشب ذى حب الذى على وجه جميع الأرض، وكل شجر فيه ثمر ذو حب يكون لكم طعاما: ٣٠ ولجميع وحش الأرض وجميع طائر السماء وسائر ما دب على الأرض الذى فيه نفس حية إلى أن[٤] جميع خضر العشب مأكلا. فكان كذاك: ٣١ ولما علم الله أن جميع ما صنعه جيد جدا، ولما مضى من الليل والنهار يوم خامس:

---

(١) راجع الهامش ٣ فى الصفحة السابقة.

(٢) أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون خلقه الله على صورته كشبهه وسلطه على المخلوقات.

(٣) أى فى هيئة شريفة ليكون مسيطرا، وجاءت فى نسخة أخرى: بصورة شرّفها الله مسلطا ؛ انظر كتاب الأمانات ٩٤

(٤) إلى زمن محدد. وجاء لدى ربى شلومو بن إسحاق: أعد لهم بهائم وحيوانات ليأكلونها، لكنه لم يسمح لآدم وزوجته قتل الوحوش وأكل لحمها. انظر مبحث السنهدرين ٥٩. (سنهدرين: أحد مباحث المشنا وهى جزء من التلمود ــ الناقل).

٢

١ كملت السماء والأرض وجميع جيوشهم: ٢ وأكمل الله في اليوم السابع خلقه الذي صنعه، وعطّل فيه أن يخلق شيء من مثل خلقه الذي صنع: ٣ وبارك فيه وقدسه؛ إذ عطل فيه أن يخلق شيء من مثل خلقه الذي صنعه[١]: ٤ هذا شرح نوا شيء السماوات والأرض إذ خلقتا[٢] في وقت صنع الله الأرض والسماء: ٥ وأن جميع شجر الصحراء قبل أن يكون في الأرض، وجميع عشبها قبل أن ينبت؛ إذ لم يمطر الله عليها، ولا إنسان كان يفلحها: ٦ ولا بخار كان يصعد منها[٣] فيسقي جميع وجهها: ٧ وإن الله خلق آدم ترابا من الأرض، ونفخ في نسمه نسمة الحياة فصار آدم نفسا ناطقة[٤]: ٨ وغرس الله جنانا في عدن شرقيا، وصيّر ثَمّ آدم الذي خلقه: ٩ وأنبت الله من الأرض كل شجرة حسن منظرها وطيب مأكلها. وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر: ١٠ ونهر يخرج من عدن يسقي الجنان، ومن ثم يفترق ويصير لأربعة رؤوس: ١١ اسم أحدها النيل[٥]؛ وهو محيط

---

(١) أي منعه أن يخلق شيئا يشبه خلق الله. والله لم يخلق شيئا بعد اليوم السادس.

(٢) يرى الجاؤون أن الفقرة التالية جاءت لتفسر وتسهب ما جاء في هذه الفقرة.

(٣) أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون وتفسيره أن البخار لم يكن يصعد من الأرض. ولتجميل الصورة جاء في تفسير الجاؤون (أي سعديا الفيومي): ولم يكن هناك بخار ولا ملح، وهذا تفسيره أنه لم يكن في بداية خلق الكون إنسان ولا بخار يصعد لأن الله تبارك وتعالى خلق كل شيء بإتقان متكامل.

(٤) أي روحا متكلمة.

(٥) أبراهام بن عزرا: فسر الجاؤون الاسم فيشون الوارد في النص العبري على أنه نهر النيل.

بجميع بلد زويلة الذى ثَمّ الذهب: ١٢ وذهب ذلك البلد جيد، ثَمّ اللؤلؤ[١]
وحجارة البلور[٢]: ١٣ واسم النهر الثانى جيحون؛ وهو محيط بجميع بلد
الحبشة: ١٤ واسم النهر الثالث الدجل؛ وهو يسير فى شرقى الموصل والنهر
الرابع هو الفرات: ١٥ وأخذ الله آدم وأنزله فى جنان عدن ليفلحها وليحفظها:
١٦ وأمر الله آدم قائلا: من جميع شجر الجنان جائز أن تأكل: ١٧ ومن
شجر معرفة الخير والشر لا تأكل فإنك فى يوم تأكل منها تستحق أن تموت:
١٨ وقال الله لا خير فى بقاء آدم وحده، أصنع له عونا حذاه: ١٩ فحشر[٣]
الله من الأرض جميع وحش الصحراء وطائر السماء وأتى بها إلى آدم ليرى
ما يسميها، فكل ما سماه آدم من نفس حية هو اسمه إلى الآن: ٢٠ فسمى آدم
اسما لجميع البهائم وطائر السماء وجميع وحش الصحراء، ولم يجد آدم عونا
حذاه[٤]: ٢١ فأوقع الله سباتا على آدم لئلا يحس فنام، واستل أحد أضلاعه

---

(١) أورد مرجوليوث ما جاء عند أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون إن كلمة بدولّاح الواردة فى النص العبرى هى أحجار صغيرة مدورة وصغيرة الحجم تستخرج من البحار.

(٢) أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون إن كلمة شوهم الواردة فى النص العبرى هى حجارة نفيسة بيضاء ناصعة.

(٣) هناك من يفسر هذا الأمر أنه حشر مثل خلق الجراد كما جاء فى سفر عاموس ٧: ١. وقد فسرها الجاؤون بهذا الشكل على أساس أنه لو كان الفعل ויצר من الاشتقاق יצירה الذى يعنى الخلق لكان يفترض أن تكتب الكلمة بحرفى ياء، وكذلك لأن الطيور تم خلقها من الماء وليس من التراب. انظر ما جاء عند أبراهام بن عزرا.

(٤) بعد أن عرف طبيعة كل البهائم والحيوانات التى سماها رأى أنه لا يوجد منها ما يصلح زوجا لآدم. انظر ما جاء عند رشى.

"رشى: اختصار اسم ربى شلومو يتسحاقى، وهو أحد علماء اليهود فى العصر الوسيط، عاش فى فرنسا فى القرن الحادى عشر. وقد اشتهر بأنه أول من قدم تفسيرا للتلمود والعهد القديم، واعتبر على إثر ذلك الأب الروحى لمفسرى التلمود" (الناقل).

وسد مكانه بلحم: ٢٢ وبنى الله الضلع التى أخذ امرأة[١] فأتى بها إلى آدم. فقال آدم هذه المرة شاهدت عظما من عظامى ولحما من لحمى، وينبغى أن تسمى امرأة لأنها من امرئ أخذت: ٢٤ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم زوجته، ويصيران كسجد واحد: ٢٥ وكانا جميعا عريانين ولا يحتشمان من ذلك.

٣

١ والثعبان صار حكيما من جميع حيوان الصحراء الذى خلقه الله، فقال للامرأة أيقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنان؟: ٢ قالت المرأة للثعبان من جميع ثمر شجر الجنان نأكل: ٣ لكن من ثمر الشجرة التى فى وسطه قال الله لا تأكلا منها، ولا تدنوا بها كيلا تموتا: ٤ وقال لها لستما تموتان: ٥ إن الله عالم أنكما فى يوم تأكلان منها تنفض عيونكما، وتصيران كالملائكة عارفين الخير والشر: ٦ فلما رأت الامرأة أن الشجرة طيبة المأكل شهية للمنظر منأى للعقل، أخذت من ثمرها فأكلت وأعطت بعلها وأكل معها: ٧ فانفضت عيونهما، فعلما أنهما عريانان؛ فخيطا من ورق التين ما صنعا منه مئزر: ٨ فسمعا صوت الله مارا فى الجنان برفق كحركة النهار، فاستخبأ آدم وزوجته حباءً من بين يدى الله[٢] فيما بين شجر الجنان: ٩ فنادى

(١) فى النص مرأة . فسعديا لا يكتب همزة الوصل فى أول الكلمة، وكل الكلمات فى النص التى تبدأ بهمزة وصل تم تعديلها من قبل الناقل. (الناقل).

(٢) من قبل صوت الله.

الله آدم وقال له مقررا[١] أين أنت؟: ١٠ قال إنى سمعت صوتك فى الجنان فاتقيت إذ أنا عريان فاختبأت[٢]: ١١ قال: من أخبرك أنك عريان، أَمِنَ الشجر التى أمرتك لا تأكل منها أكلت؟: ١٢ قال آدم الامرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت: ١٣ قال الله للامرأة ماذا صنعت؟ قالت الثعبان أغوانى فأكلت: ١٤ قال الله للثعبان إذ صنعت هذا بِعِلْمٍ[٣] فأنت ملعون من جميع البهائم وجميع وحش الصحراء، وعلى صدرك تسلك، وترابا طول أيام حياتك تأكل: ١٥ وعداوة أجعلها بينك وبين الامرأة وبين نسلك وبين نسلها، وهو يشدخك الرأس وأنت تلدغه العقب: ١٦ وقال للامرأة لأكثرن من مشقتك وحملتك؛ بمشقة تلدين الأولاد، إلى بعلك يكون قيادك هو المتسلط عليك بالاختيار[٤]: ١٧ وقال لآدم إذ قبلت قول زوجتك فأكلت من الشجرة التى أمرتك قائلا لا تأكل منها؛ ملعونة الأرض بسببك، بمشقة تأكل منها طول أيام حياتك: ١٨ وشوكا ودردا تنبت لك، وتأكل عشب الصحراء: ١٩ بعرق وجهك تأكل الطعام إلى رجوعك إلى الأرض التى أخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعود: ٢٠ وسمى آدم اسم زوجته حواء؛ لأنها كانت أمّ كل حى ناطق مائت[٥]: ٢١ وصنع الله لآدم وزوجته ثياب بدن وألبسهما:

---

(١) حتى يبرهن على الذنب الذى ارتكبه.

(٢) وردت فى النص فاختبيت، وقد اعتاد سعديا تخفيف الهمزة التى تكتب على ياء، وكان من المفروض أن يكتب هذه الهمزة على ألف وليس ياء (الناقل).

(٣) لأنه لو لم يكن بعلم لما عوقب.

(٤) يتسلط عليها برضاها.

(٥) أى أن نهايته الموت: انظر كتاب الأمانات ص. ٢١٢.

٢٢ ثم قال الله هو ذا آدم قد صار كواحد منا فى معرفة الخيـــر والـــشر، والآن كيلا يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الدهر: ٢٣ فطـــرده الله من جنان عدن ليفلح الأرض التى أخذ منها: ٢٤ ولما طرد آدم أســـكن مـــن شرقى جنان عدن الملائكة، ولمع سيف متقلب ليحفظوا طريق شجرة الحياة.

٤

١ وأن آدم واقع حواء زوجته فحملت وولدت قاين، فقالت قد رزقـــت رجلا من عند الله: ٢ ثم عاودت وولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعى غنم وقاين كان يفلح الأرض: ٣ فلما كانا بعد أيام أتى قاين من ثمر الأرض بهدية لله: ٤ وهابيل أتى هو أيضا من بكور غنمه ومن سمانها، فقبـــل الله هابيـــل وهديته: ٥ وقاين وهديته لم يقبلهما. واشتد على قاين جدا ووقع وجهه حياء: ٦ وقال الله لقاين: لِمَ اشتد عليك؟ ولِمَ وقع وجهك؟ ٧ إلا إن جودت قبلـــت، وإذ لم تجود فأينما اتجهت خطؤك رابض، وإليك قياده، وأنت المسلط عليـــه بالاختيار: ٨ ثم خاطب[١] قاين هابيل[٢] أخاه، فلما كانا فى الصحراء قام قاين إلى هابيل أخيه فقتله: ٩ فقال الله مقررا[٣] أين هابيل أخوك؟ قال لا أعلـــم، أحافظ أخى أنا؟ ١٠ فقال له: ماذا صنعت؟ صوت دم أخيك صارخ إلى مـــن الأرض: ١١ والآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاها وقبلت دم أخيك

(١) وردت فى النص قاول. (الناقل)

(٢) تحدث قابيل مع هابيل.

(٣) راجع الهامش الأول فى الصفحة السابقة.

من يدك: ١٢ بأن تفلح الأرض، ولا تعود أن تعطيك قواها، نائعا ونائـدا[١] تكون فى الأرض: ١٣ قال قاين لله ذنبى أعظم مـن أن يغفـر: ١٤ فـإن طردتنى اليوم عن وجه الأرض هل من بين يديك أنستر؟[٢]. وإن كنت نائعا ونائدا فى الأرض كان كل من وجدنى يقتلنى: ١٥ قال الله لذلك كل من قتل قاين يقاد به كثيرا[٣]. فجعل الله لقاين آية لئلا يقتله كل من وجده: ١٦ فخرج قاين من بين يدى الله فأقام ببلد نود شرقى عدن: ١٧ وواقع قـاين زوجتـه فحملت وولدت حنوخ. ثم إنه بنى قرية فسماها باسم ابنه حنوخ: ١٨ ثم ولـد لحنوخ عيراد، وعيراد أولد محويائيل، ومحويائيل أولد متوشائيل، ومتوشائيل أولد لامك: ١٩ واتخذ له لامك زوجتين؛ اسم إحداهما عادة والأخرى صلة: ٢٠ فولدت عادة يابيل، وهو كان أول من سكن الأخبية وملـك ماشـية: ٢١ واسم أخيه يوبال، وهو كان أول من حمل الطنبور والقيثار: ٢٢ وصلة هى أيضا ولدت توبال قاين، وهو كان أول صاقل لجميع صنعة النحاس والحديد، وكانت أخته نعمة: ٢٣ فقال لامك لنسائه واثقا[٤]، يا عادة ويا صلة اسـمعا قولى، يا نساء لامك أنصتا مقالتى، أترياني قتلت رجلا بـشجتى؟ أو صـبيا بجراحتى؟[٥]: ٢٤ فإن كان كثيرا يقاد بقاين فبلامك أكثر وأكثر: ٢٥ وإن آدم

(١) (ضالا وتائها ـ الناقل).

(٢) قول المتعجب: ويقصد هل يمكن أن أختفى منك؟

(٣) طبقا لرأى الجاؤون فإن كل أسماء الأعداد كالمائة والألف ليست على سبيل التحديد بل إشـارة لكثـرة العدد فحسب.

(٤) بهدوء وثقة: لأن نساءه انفصلن عنه لأنهن كن من أبناء قابيل حسبما جاء فى المدراش.

(٥) أتظنان أنى قتلت رجلا بسبب إصابتى؟

واقع زوجته فولدت ابنا وأسمته شيث، قالت قد رزقنى الله نسلا آخر بدل هابيل إذ قتله قاين: ٢٦ ولشيث هو أيضا أولد ابنا وسماه أنوش، حينئذ تبذلت[١] الدعوة باسم الله.

٥٠

١ هذا كتاب شرح تاليد[٢] آدم فى يوم خلقه الله بشبهه مسلطا صنعه[٣]: ٢ ذكرا وأنثى خلقهما، وبارك فيهما ودعا اسمهما آدم[٤] فى يوم خلقهما: ٣ كذاك لما عاش آدم مائة وثلاثين سنة أولد ابنا بشبهه بصورته وسماه شيث: ٤ فعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة أولد فيها بنين وبنات: ٥ فصار جميع عمره تسع مائة وثلاثين سنة ثم مات: ٦ ولما عاش شيث مائة وخمس سنين أولد أنوش: ٧ وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة وسبع سنين أولد فيها بنين وبنات: ٨ فصار جميع عمره تسع مائة واثنتى عشرة سنة ثم مات: ٩ ولما عاش أنوش تسعين سنة أولد قينان: ١٠ وعاش أنوش بعد ذلك ثمان مائة سنة وخمس عشرة سنة أولد فيها بنين وبنات: ١١ فصار جميع عمره تسع مائة سنة وخمس سنين ثم مات: ١٢ ولما عاش قينان سبعين سنة أولد مهللئيل:

(١) أى فسدت على أساس كونها من חלל بمعنى فسد، وقد وردت فى نسخة أخرى "ابتدئ بالرعاء" على أساس كونها من התחלה بمعنى بداية. وهذا تصحيح لم يرد فى نسخة أخرى.

(٢) بدلا من تواليد وهو جمع توليد.

(٣) هذا شرح أعمال أولاد آدم الذى صنعه الله فى يوم خلقه إياه بصورة الله.

(٤) وسماهما آدميين.

١٣ وعاش قينان بعد ذلك ثمان مائة وأربعين سنة أولد فيها بنين وبنات: ١٤ فصار جميع عمره تسع مائة سنة وعشر سنين ثم مات: ١٥ ولما عاش مهللئيل خمس وستين سنة أولد يارد: ١٦ وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة وثلاثين سنة أولد فيها بنين وبنات: ١٧ فصار جميع عمره ثمان مائة سنة وخمس وتسعين سنة ثم مات: ١٨ ولما عاش يارد مائة واثنتين وستين سنة أولد حنوخ: ١٩ وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة أولد فيها بنين وبنات: ٢٠ فصار جميع عمره تسع مائة واثنتين وستين سنة ثم مات: ٢١ ولما عاش حنوخ خمس وستين سنة أولد متوشالح: ٢٢ وسلك حنوخ فى طاعة الله بعدما أولد متوشالح ثلاث مائة سنة أولد فيها بنين وبنات: ٢٣ فصار جميع عمره ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة: ٢٤ ولما سلك حنوخ فى طاعة الله توفى[1] وقبضه الله: ٢٥ ولما عاش متوشالح مائة وسبعة وثمانين سنة أولد لامك: ٢٦ وعاش بعد ذلك سبع مائة واثنتين وثمانين سنة أولد فيها بنين وبنات: ٢٧ فصار جميع عمره تسع مائة سنة وتسع وستين سنة ثم مات: ٢٨ ولما عاش لامك مائة واثنتين وثمانين سنة أولد ابنا: ٢٩ وسماه نوحا قائلا هذا يعزينا من أعمالنا، ومن مشقة أيدينا فى الأرض التى لعنها الله: ٣٠ وعاش بعد ذلك خمس مائة وخمس وتسعين سنة أولد فيها بنين وبنات: ٣١ فصار جميع عمره سبع مائة سنة وسبع وسبعين سنة ثم مات: ٣٢ ولما صار نوح ابن خمس مائة سنة أولد سام وحام ويافث.

(١) أى مات وقبضه الله: وربما غير الجاؤون لغته المعتادة "مات" ليشير إلى الرأى القائل بأن حنوخ لم يذق طعم الموت.

٦

١ ولما ابتدأ الناس أن يكثروا على وجه الأرض وولـد لهـم بنـات: ٢ رأوا بنو الأشراف بنات العامة أنهن حسان، فاتخذوا لهم نساء من جميع ما اختاروه: ٣ فقال الله لا ينغمد ذاتى(١) فى هؤلاء الناس إلى الـدهر؛ إذ هـم بشريون وتكون مدتهم(٢) مائة وعشرين سنة: ٤ وكان الجبابرة فـى الأرض فى ذلك الزمان، وبعد ذلك أيضا كانوا يدخلون بنو الأشراف إلى بنات العامة حراما(٣)، فيلدن لهم هم الجبابرة الذين من الدهر ذوو الأسماء: ٥ فلمـا رأى الله أن قد كثر شر الناس فى الأرض، وجميع خـاطر أفكـار قلـوبهم ردى محض طول الزمان: ٦ تواعدهم(٤) الله بما صنعهم فـى الأرض، وأوصـل المشقة إلى قلوبهم(٥): ٧ بأن قال الله أمحو الناس الذين خلقـتهم عـن وجـه الأرض؛ من إنسان، إلى بهيمة، إلى دبيب، وإلى طائر السماء إذ تواعـدتهم

---

(١) أبراهام بن عزرا: هى مثل أعاد السيف إلى غمده (ملوك أول ٢١: ٢٧) لأن الجـسد للـروح كالغمـد للسيف، وفى النسخة ف: لا تبدأ روحى، وأيضا لا تنزل روحى.

(٢) فى ف: ويكون المهل منى لهم، أى أصبر عليهم، وطبقا لعملية حسابية لم يكن الطوفان إلا بعـد مـوت متوشالح وفى الوقت الذى أعلن فيه يهوه قدوم الطوفان كان قد تبقى سنة تقريبا من عمر متوشالح.

(٣) فى ف: لأن بنى الله دخلوا على بنات قابيل. انظر تفسير أبراهام بن عزرا على الفقرة الثانية.

(٤) نسخ الجاؤون هذه الكلمة فى هذه الفقرة على هذا النحو وكذلك فى الفقرة التالية، كما تـرجم لاحقـا ٢٧: ٤٢ كلمة "מתנחם" انظر ما كتبه الجاؤون فى تفسيره لسفر الخروج ٣٢: ١٤ وانظر كذلك أبراهـام بـن عـزرا، وراجع كذلك كتاب الجذور لابن جناح الجذر "נחם"؛ حيث بدل نسخ هذه الفقرة والفقرات التالية له.

(٥) جعل قلوبهم فى ضيق، وقلب الأمر لتكون السكينة بعيدة عنهم. وقد جاء ما أورده أبراهام بن عزرا بأن الإشارة للقلب تقصد النبى ضمن رسالة ربى يهوذا ابن قوريش صفحة ٣٣.

بما خلقتهم[١]: ٨ ونوح وجد حظا عند الله: ٩ هذا شرح تاليد نوح وكان نوح رجلا صالحا صحيحا فى أجياله، فى طاعة الله سلك نوح: ١٠ وأولد نوح ثلاثة بنين سام وحام ويافث: ١١ وانفسدت الأرض بين يدى الله وامتلت الأرض ظلما[٢]: ١٢ ولما رآها الله إذ انفسدت بأن أفسد كل بشرى طريقه عليها: ١٣ قال الله لنوح قد دنا أجل كل بشرى عليها؛ إذ امتلأت الأرض ظلما من قبلهم وها أنا مهلكهم منها: ١٤ اصنع لك تابوتا من خشب الشمشار واصنعها طبقات، وقفرها من داخل ومن خارج بالقفر: ١٥ وهذا مقدار ما تصنعها ثلاث مائة ذراع طولها وخمسين عرضها وثلاثين سمكها: ١٦ واصنع لها ضياء وإلى ذراع تكملها من العلو، وصير لها بابا فى جنبها، أسافل وثوانى وثوالث تصنعها: ١٧ وها أنا آتى بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل بشرى فيه روح الحياة؛ من تحت السماء كل من فى الأرض يتوفى: ١٨ وأثبت عهدى معك، وتدخل إلى التابوت أنت وبنوك وزوجتك ونساء بنيك معك: ١٩ ومن كل حى من جميع البشر أزواجا من الكل تدخلهم إلى التابوت؛ ليحيوا معك ذكورا وإناثا يكونون: ٢٠ من الطائر لأصنافه، ومن البهائم لأصنافها، ومن سائر دبيب الأرض لأصنافه، أزواجا من الكل يدخلون إليك يحيوا: ٢١ وأنت فخذ لك من كل طعام يؤكل وضمه إليك ويكون لك ولها مأكلا: ٢٢ وعمل نوح بجميع ما أمره الله به.

---

(١) أمحوهم كما خلقتهم، وقد يكون المقصود أن الرب حذر الإنسان عند دخوله جنة عدن وأمره ألا يأكل من شجرة المعرفة.

(٢) فى ف: إثما وفجورا ويعنى العشق والزنى.

٧

١ وقال له الله ادخل أنت وجميع آلك إلى التابوت، فإنى رأيتك صالحا
بين يدى فى هذا الجيل: ٢ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ سبعة سبعة؛ ذكورا
وإناثا، ومن البهائم التى ليست بطاهرة زوجين؛ ذكورا وإناثا: ٣ وأيضا من
طائر السماء سبعة سبعة؛ ذكورا وإناثا، ليحى نسلهم على وجه الأرض:
٤ فإنى بعد السبعة أيام أنا ممطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة،
وأمحو جميع الناس الذين صنعتهم عن وجه الأرض: ٥ وعمل نوح بجميع ما
أمره الله به: ٦ وكان نوح ابن ست مائة سنة حين كان ماء الطوفان على
الأرض: ٧ فدخل نوح وبنوه وزوجته ونساء بنيه معه إلى التابوت من قِبَل
ماء الطوفان: ٨ من البهائم الطاهرة، ومن البهائم التى ليست بطاهرة، ومن
الطائر وسائر الدابّ على الأرض: ٩ أزواجا أزواجا دخلوا إلى نوح إلى
التابوت؛ ذكورا وإناثا كما أمره الله به: ١٠ ولما كان بعد سبعة أيام كان ماء
الطوفان على الأرض: ١١ فى سنة ست مائة من عمر نوح، فى الشهر
الثانى فى اليوم السابع عشر منه، فى ذلك اليوم تشققت عيون الغمر العظيم
وروازن[١] السماء تفتحت: ١٢ وأقام المطر على الأرض أربعين يوما
وأربعين ليلة: ١٣ فى ذات ذلك اليوم دخل نوح وسام وحام ويافث؛ بنوه
وزوجته وثلاث نساء بنيه معهم إلى التابوت: ١٤ هم وجميع الوحوش
لأصنافها، وجميع البهائم لأصنافها، وسائر الدبيب الداب على الأرض

(١) مفردها روزن، وتعنى الكوّة، وهى فارسية الأصل. (الناقل)

لأصنافه، وجميع الطائر لأصنافه كل طائر ذى جناح، ودخلوا إلى نوح إلى التابوت أزواجا أزواجا من كل بشر فيه روح الحياة: ١٥ والداخلون ذكورا وإناثا من كل بشرى دخلوا كما أمره الله به وحجب الله دونه: ١٦ ولما أقام الطوفان أربعين يوما على الأرض كثر الماء فحمل التابوت وارتفعت عن الأرض:١٧ ولما كثر الماء وعظم جدا على الأرض سارت التابوت على وجه الماء، ولما عظم الماء جدا جدا على الأرض تغطى جميع الجبال الشامخة التى تحت السماء: ١٨ خمسة عشر ذراعا من العلو صعد الماء على الأرض وتغطت الجبال: ١٩ وتوفى كل بشرى داب على الأرض؛ من طائر إلى بهيمة إلى وحش، وسائر الدبيب الداب على الأرض وكل الناس: ٢٠ كل من نسمة حياة[١] فى أنفه من كل من فى الجفاف ماتوا: ٢١ ومحى الماء كل الناس الذين على وجه الأرض؛ من إنسان إلى بهيمة إلى دبيب إلى طائر السماء وامتحوا من الأرض وتبقى نوح فقط ومن معه فى التابوت: ٢٢ ولما عظم الماء على الأرض مائة وخمسين يوما.

٨

١ ذكر الله نوحا[٢] وجميع الوحش الذين معه فى التابوت، فأمرّ الله بريح على الأرض سكن بها الماء: ٢ وانسدت عيون الغمر وروازن السماء،

(١) لم ينسخ الجاؤون كلمة روح لأن نسمة الحياة والروح -حسب رأي- شيئا واحدا، وكلمة نسمة الحياة تطلق للإنسان والبهائم.

(٢) هذه الفقرة متصلة بالفقرة الأخيرة من الإصحاح السابع؛ أى: عندما زادت المياه ذكر الرب نوحا..إلخ. انظر كتاب الأمانات ص ١٠٦.

وانحبس المطر من السماء: ٣ وتراجع الماء عن الأرض، كلما مر رجـــع. ونقص الماء بعد مائة وخمسين يوما: ٤ واستقرت التابوت فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر منه على جبل قردا: ٥ وكان الماء كلما مر نقص إلى الشهر العاشر، وفى الواحد منه ظهرت رؤوس الجبال: ٦ ولما كـــان بعـــد أربعين يوما فتح نوح كوة التابوت التى صنعها: ٧ وأطلق الغـــراب فأقـــام يخرج ويرجع إلى أن يبس الماء عن الأرض: ٨ ثم أطلق الحمامة من عنده لينظر هل خف الماء عن وجه الأرض: ٩ فلم تجد الحمامة مستقرا لرجلها، فرجعت إليه إلى التابوت؛ إذ كان الماء على جميع وجه الأرض، فمـــد يـــده وأخذها وأدخلها إليه إلى التابوت: ١٠ وصبر أيضا سبعة أيام أخر وعـــاود أطلقها من التابوت: ١١ فجاءت إليه وقت عشاء وإذا بورقة زيتون مقطوعة[١] فى فيها، فعلم نوح أن الماء قد خف عن الأرض: ١٢ وصبر أيضا سبعة أيام أخر ثم أطلقها، ولم تعاود الرجوع إليه أيضا: ١٣ ولما كان فى سنة إحـــدى وست مائة فى اليوم الأول من الشهر الأول جف الماء عن الأرض، فنـــزع نوح غطاء التابوت ونظر فإذا قد جف وجه الأرض: ١٤ وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع وعشرين منه جفت الأرض: ١٥ وقال الله لنوح قـــائلا: ١٦ اخرج من التابوت؛ أنت وزوجتك وبنوك ونساء بنيك معـــك: ١٧ وجميـــع الوحوش الذين معك؛ من كل بشرى ومن الطائر والبهـــائم وســـائر الـــدبيب الساعى على الأرض أخرجهم معك ليتوالدوا فى الأرض ويثمروا ويكثـــروا عليها: ١٨ فخرج نوح وبنوه وزوجته ونساء بنيه معه: ١٩ وجميع الوحوش

---

(١) انظر إجابات دوناش: ص ٣٢.

"دوناش بن لبراط العالم اليهودى الذى ظهر فى القرن العاشر الميلادى بالأندلس وله كتابات فى التفسير والنحو والشعر" (الناقل).

والطير وسائر الدبيب[١] الداب على الأرض لأجناسهم خرجوا من التـابوت:
٢٠ وبنى نوح مذبحا لله، وأخذ من بعض البهائم الطاهرة وبعـض الطـائر
الطاهر وقدم صواعد[٢] على المذبح: ٢١ فقبل الله القربان المرضي[٣] وقـال
الله من ذاته[٤] لا أعود أبدا ألعن الأرض أيضا بسبب الإنسان، على أن خاطر
قلب الإنسان ردى من صغره، ولا أعود زيادة أقتل كل حى كما صنعت: ٢٢
أبدًا طول عمر الأرض. الزرع والحصاد والقرّ والحمأ والقـيظ والخريـف
والنهار والليل لا تعطل.

٩

١ وبارك الله فى نوح وفى بنيه، وقال لهم أثمروا وأكثـروا وعمّـوا
الأرض: ٢ وخوفكم وذعركم يكونان على جميع وحـش الأرض، وجميـع
طائر السماء، وكل ما يدب على الأرض، وجميع سمك البحـر فـى يـديكم
يسلمون: ٣ كل دبيب طاهر حى يكون لكم مأكلا، وكخـضر العـشب قـد
أعطيتكم الكل[٥]: ٤ وأما اللـحم فلا تأكلوه بدمه فإنه نفسه[٦]: ٥ وأما دمائكم
من أنفسكم فأطلبها بالمنع[٧]، من كل وحش أطلبها ومن يد الإنسان، أى إنسان

(١) كتب الجاؤون العبارة ليكون المعنى: وكل الدبيب الدابّ.
(٢) قرابين تقدم عن طريق الحرق. (الناقل)
(٣) وكذلك وردت فى الترجمة الآرامية وقبل يهوه قربانيه.
(٤) فى فت: لنبيه؛ انظر الهامش ٣ صفحة ١٦.
(٥) أباح للإنسان أن يأكل اللحم. انظر الهامش ٧ صفحة ٩.
(٦) انظر أبراهام بن عزرا.
(٧) أى أمنعكم من سفك دمائكم ــ أما تفسير أبراهام بن عزرا لكلمة دمكم إلى أنفسكم فإنـه غيـر قريـب للمعنى حسبما أرى. راجع الأمانات ص. ٣٠٦.

قتل أخاه طالبته بنفسه: ٦ إن يكن سافك دم الإنسان بإنسان مثله دمه يسفك، لأن بصورة شريفة مسلطا صنعه: ٧ وأنتم أثمروا وأكثروا، واسعوا في الأرض وأكثروا فيها: ٨ ثم قال الله لنوح ولبنيه معه قائلا: ٩ ها أنا مثبت عهدى معكم ومع نسلكم بعدكم: ١٠ ومع كل نفس حية التى معكم؛ من الطائر والبهائم وحيوان الأرض الذين معكم؛ كل من خرج من التابوت من جميع حيوان الأرض: ١١ وأثبت عهدى معكم، ولا ينقطع كل بشرى أيضا من ماء الطوفان، ولا يكون أبدا طوفان ليهلك الأرض: ١٢ وقال الله هذه علامة العهد التى أنا جاعلها بينى وبينكم وبين كل نفس حية التى معكم لأجيال الدهر: ١٣ وهى قوسى قد ثبتها[١] فى الغمام، وتصير علامة عهد بينى وبين أهل الأرض[٢]: ١٤ ويكون إذا غيمت غمامة على الأرض ظهر القوس فى الغمام: ١٥ وذكرت عهدى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية لكل بشرى، ولا يصير أيضا الماء طوفانا ليهلك كل بشرى: ١٦ فتصير القوس فى الغمام أظهرها ذكرا لأمان الدهر من الله لكل نفس حية فى كل بشرى الذى على الأرض[٣]: ١٧ وقال الله لنوح هذه علامة العهد التى ثبتها بينى وبين كل بشرى الذى على الأرض: ١٨ وكان بنو نوح الخارجون من التابوت؛ سام وحام ويافث، وكان حام يكنّى أبا كنعان[٤]: ١٩ هؤلاء الثلاثة بنو نوح ومنهم تفرق الناس فى الأرض: ٢٠ وإذ ابتدأ نوح بفلاحة الأرض فغرس كرما:

(١) "قد أعطيت" وانظر أبراهام بن عزرا: قال الجاؤون: إنها فى البداية كانت. انظر التعليق على الإصحاح الثانى فقرة ٣.

(٢) "ساكنو الأرض" وهكذا ترجم كلمة الأرض فى كل المواضع التى وردت بها الكلمة خاصة إذا كان الأمر متعلقا بمن يعيش فيها.

(٣) من وجهة نظرى أن ذكر القوس فى هذا الموضع جاء للتذكير بالسلام الكونى الذى أحلّه الرب بين الأحياء.

(٤) طبقا لرأى الجاؤون جاء الاسم "كنعان" هنا وفى الفقرات التالية بدلا من أبى كنعان أى حام نفسه، وهذا ما جاء فى ترجمته، انظر كذلك أبراهام بن عزرا فى حديثه عن الفقرة ٢٦.

٢١ وشرب من الخمر وسكر وتكشف في خبائه: ٢٢ ورأى حام أبو كنعـان عورة أبيه، وأخبر أخويه وهما في السوق: ٢٣ فأخذ سام ويافث ثوبا جعلاه على منكبيهما ومضيا مستدبرين، فغطوا عورة أبيهما ووجوههما مستدبرة، وعورة أبيهما لم يريا: ٢٤ ولما أفاق نوح من سكره فعلم ما صنع به ابنه الصغير: ٢٥ وقال ملعون أبو كنعان عبدا مستعبدا[١] يكون لأخويه: ٢٦ يحسن الله ليافث، ويسكن أخبية سام، ويكون أبو كنعان عبدا له: ٢٧ ثم عاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة: ٢٨ فصار جميع عمره تسع مائة وخمسين سنة ثم مات.

١٠

١ وهذا شرح تاليد بني نوح سام وحام ويافث إذ ولدوا لهم بنون بعد الطوفان: ٢ بنو يافث تارح[٢] ويأجوج وماهات واليونانية والصين والخراسان وفارس: ٣ بنو جمر الصقالبة وفرنجة والبرغان: ٤ وبنو ياوان المصيصة وطرسوس وقبرص وأدنة: ٥ من هؤلاء تفرقت جزائر الأمم في بلدانهم، كل فريق للغته لعشائرهم وأممهم: ٦ وبنو حام الحبشة ومصر ونفت وكنعان: ٧ وبنو كوش سبأ وزويلة وزجاوة والقاقو والدمس وبنو رعمة السند والهند: ٨ وكوش أولد نمرود، هو ابتدأ أن يكون جبارا في البلد: ٩ وهو كان جبارا مخوفا[٣] بين يدي الله، ولذلك يقال: كنمرود جبار مخوف بين يدي الله: ١٠ وكان أول ملكه بأبيل والبرس وأكد في بلد الشينور: ١١ ومن ذلك البلد خرج الموصل، فبنى نينوى الرحبة القرية

(١) عبدا أبديا.

(٢) كل أسماء الأمم والمدن المذكورة في هذا الجزء سوف نفسرها في مقال خاص.

(٣) ترجمها أونقلوس إلى "جبارا عنيفا".

والأُبُلّة: ١٢ والمدائن بين نينوى وبين الأبلة؛ وهى القرية العظيمة: ١٣ ومصر أولد التنيسيين والإسكندرانيين والبهناسيين والفرميين: ١٤ والبيميين والصعيديين؛ الذين خرج منهم الفلسطينيون والدمياطيون: ١٥ وكنعان أولد صيدان بكره وحث: ١٦ واليبوسيين والأموريين والجرجشيين: ١٧ والحويين والعرقيين والطرابلسيين: ١٨ والأروديين والحمصيين والحماتيين، وبعد ذلك تفرقت عشائر الكنعانيين: ١٩ وكان تخم الكنعانيين من صيدا إلى أن تجيء إلى خلوص، وإلى غزة وإلى أن تجيء إلى سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم إلى لاشع: ٢٠ هؤلاء بنو حام لعشائرهم ولغاتهم فى بلدانهم لأممهم: ٢١ ولسام ولد هو أيضا أبى جميع بنى عابر أخى يافث الأكبر: ٢٢ وبنو سام خوزستان والموصل وأرفكشد ولود وأرمين: ٢٣ وبنو أرام الجوطة والحولة والغرانقة ومشّى: ٢٤ وأرفكشد أولد شالح وشالح أولد عابر ولعابر ولد ابنان اسم أحدهما فالج؛ لأن فى أيامه انقسمت الأرض، واسم أخيه قحطان: ٢٥ وقحطان أولد المودد وسلس وحضرموت ويارح: ٢٦ وهدورام وأوزل وبقلة: ٢٧ وعوبال وأبيمال وسبأ: ٢٨ وأوفير وحويلة ويوباب، كل هؤلاء بنو قحطان: ٢٩ وكان مسكنهم من مكة إلى أن تجيء إلى المدينة إلى الجبل الشرقى: ٣٠ هؤلاء بنو سام لعشائرهم ولغاتهم فى بلدانهم وأممهم: ٣١ هؤلاء عشائر بنى نوح لتاليدهم وأممهم، ومنهم تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان:

١١

١ وكان جميع أهل الأرض أهل لغة واحدة وكلام واحد: ٢ ولما رحلوا من المشرق وجدوا بقيعا فى بلد الشينور فأقاموا ثَمّ: ٣ وقال بعضهم لبعض: تعالوا نَلْبِنْ لَبِناً وننضجه طبخا، فكان لهم اللبن كالحجارة، والقفر كان

يعد سعديا الفيومى أحد أهم فلاسفة اليهود خلال العصر الإسلامى عامة والقرن الثالث الهجرى على وجه الخصوص، وفى الكتاب الذى بين أيدينا يقدم سعديا تفسيرا لأسفار التوراة الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية). ويمكن اعتبار هذا الكتاب شكلا من أشكال الترجمة التفسيرية للنصوص، وفى هذه الترجمة كان على سعديا الذى عاش فى ظل ازدهار الحضارة الإسلامية حينها اعتبار العقل أحد أهم خصائص الحضارة الإسلامية.

وقد أثر علم سعديا بالديانة اليهودية، وتأثره الكبير بالثقافة العربية الإسلامية وعلماء الكلام، وعلمه الواسع بالنحو العبرى، فضلا عن تمتعه بحس دينى ولغوى - فى أن تأتى هذه الترجمة معبرة عن المضامين الدينية التى تضمنها النص العبرى. ومن مميزات هذه الترجمة كذلك أنها أول ترجمة من النص العبرى مباشرة، وذلك عكس الترجمات المسيحية التى تمت عبر الترجمة السبعينية (اليونانية) والترجمة اللاتينية. ومن مميزات هذه الترجمة أيضا أنها تجنبت الحرفية إلى حد كبير وهو ما جعل صاحبها يستخدم عنوان "تفسير التوراة بالعربية" وربما كان هذا العنوان إشارة ضمنية منه لصعوبة ترجمة النصوص الدينية.

وتتجلى آثار الحضارة العربية الإسلامية واضحة فى الترجمة التى بين أيدينا على المستويين اللغوى والدينى؛ فقد آثر سعديا استخدام ألفاظ عربية تناسب عقلية البيئة التى يعيش فيها، أو استعارة النص القرآنى فى بعض الأحيان، أو ترجمة أسماء الأماكن بما كانت تعرف به فى عصره. وتجلى ذلك الأثر أيضا فى تجنبه لصفات التجسيد والتشبيه عند وصف الإله وهو أمر كان جديدا على العقلية اليهودية فى ذلك الوقت.

إن الكتاب الذى بين أيدينا هو خير دليل على أن الجانب الأكبر من النتاج الدينى والأدبى والفلسفى لليهود خلال العصر الإسلامى هو جزء أصيل لا يمكن فصله عما أنتجته الحضارة الإسلامية.

تصميم الغلاف: نيرڤانا

المترجمان فى سطور:

أحمد عبد المقصود الجندى

- من مواليد محافظة الجيزة عام ١٩٧٠
- تخرج فى كلية الآداب عام ١٩٩٢
- حصل على درجة الماجستير فى دراسات العهد القديم عام ٢٠٠٠
- حصل على درجة الدكتوراه فى دراسات العهد القديم عام ٢٠٠٧
- يعمل مدرسا بكلية الآداب – جامعة القاهرة

من كتبه:

- محاضرات فى الديانة اليهودية.
- الملل اليهودية المعاصرة.
- تاريخ اليهود من بدايته حتى نهاية العصر الفارسى.
- صراع الأماكن المقدسة؛ صراع السيادة على القدس والأماكن المقدسة. مترجم عن العبرية.

سعيد عطية على مطاوع

- ولد فى ٢٩/ ١٢/ ١٩٥٨
- أستاذ الدراسات اليهودية وتاريخ الأديان بقسم اللغة العبرية وآدابها بجامعة الأزهر.
- عميد كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر اعتبارا من ديسمبر ٢٠١٢
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- دكتوراه فى الأدب المقارن – كلية اللغات والترجمة ١٩٩٠
- ماجستير الدراسات اليهودية – كلية اللغات والترجمة ١٩٨٦
- **من أعماله:**

• الإعجاز القصصى فى القرآن الكريم.

• إشكالية الترادف فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى العبرية.

• الشعر فى العهد القديم.

• قصص التوراة فى ضوء النقد الأدبى.

• التراث اىدينى اليهودى فى الشعرى العبرى الأندلسى.

• القصاص فى اليهودية والإسلام.